باب فى فضل الصبر

وفيه : ستة وتسعون حديثا

obeikandl.com

obeikandl.com

باب فى الصبر

اعلم أن الصبر من أبرز الأخلاق الإسلامية التي اهتم بها القرآن الكريم وحث عليها ، حتى لقد زادت مواضع ذكره فيه عن مائة موضع ، وما ذلك إلا لدوران كل الأخلاق عليه ، وصدورها منه ، فكلما قلبت خلقًا أو فضيلة وجدت أساسها وركيزتها الصبر ، فالعفة : صبر عن شهوة الفرج والعين المحرمة ، وشرف النفس : صبر عن شهوة البطن . وكتمان السر : صبر عن إظهار مالا يحسن إظهاره من الكلام . والزهد : صبر عن فضول العيش . والقناعة : صبر على القدر الكافي من الدنيا . والحلم : صبر عن إجابة داعي الغضب . والوقار : صبر عن إجابة داعي العجلة والطيش . والشجاعة : صبر عن داعي الفرار والهرب . والعفو : صبر عن إجابة داعي الانتقام. والجود : صبر عن إجابة داعي البخل . والكيس : صبر عن إجابة داعي العجز والكسل وهذا يدلك على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر .

ومن هنا ندرك كيف علق القرآن الفلاح على الصبر وحده ، فقال تعالى : ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٢] ، وقال تعالى : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٧٥] ، وقال تعالى : ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤] .

وقد قرن تبارك وتعالى الصبر بمقامات الإيمان وأركان الإسلام وقيمه ومثله العليا ، فقرنه بالصلاة : ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ﴾ [البقرة:٤٥] ، وقرنه بالأعمال الصالحة عمومًا : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [هود:١١] ، وجعله قرين التقوى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف:٩٠] ، وقرين الشكر : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم:٥] ، وقرين الحق : ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر:٣] ، وقرين المرحمة : ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد:١٧] ، وقرين اليقين : ﴿لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة:٢٤] ، وقرين التوكل : ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [العنكبوت:٥٨، ٥٩] ، وقرين التسبيح والاستغفار : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ [غافر:٥٥] ، وقرنه بالجهاد : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد:٣١]

وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة في الحياتين الدنيا والآخرة ، فليس هو من الفضائل الثانوية ، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها ، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر ، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر ، فلولا صبر الزارع والدارس والمقاتل وغيرهم ماظفروا بمقاصدهم :

وقلّ من جدّ في أمر يحاوله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وقال آخر :

لا تيأسن وإن طالت مطالبة ... إذا استعنت بصبر أو ترى فرجا

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وقد ذكر الصبر في القرآن على ستة عشر نوعا ، منها الأمر به مثل قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠] ، ومنها النهي عن ضده كقوله تعالى : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ [الأحقاف:٣٥] ، ومنها الثناء على أهله مثل : ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ

وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران:١٧] .

والصبر على أقدار الله ﷻ من مكمِّلات التّوحيد ، ومن خصال وشعب الإيمان بالله ﷻ ، ودليل الثقة بالله ﷻ .

درجات الصبر :

والصبر في القرآن ثلاث درجات :

الأولى: الصبر عن المعصية بتركها .

الثانية: الصبر على أداء الطاعات بالمحافظة على أدائها كاملة غير منقوصة .

الثالثة : الصبر على البلاء بعدم السخط والجزع ، مع الرضا بقدر الله ﷻ .

فالأول : صبرٌ على طاعة الله : بأن يؤدي الإنسان ما أمر الله تعالى به؛ وإن كان فيه مشقّة عليه ، وإن كانت نفسه تريد الراحة ؛ فإنه يصبر ، فيقوم للصلوات الخمس ، ويقوم لصلاة الفجر ويترك النوم ، ويقوم لصلاة الليل ويترك النوم ، ويصوم ويترك الطعام والشراب ، ويترك الأهل ؛ طاعة لله سبحانه وتعالى ، ويجاهد في سبيل الله ويصبر على الجراح وعلى الآلام وعلى ملاقاة الأعداء ، ويصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى ، لأن الطاعة لابد فيها من تعب .

ومن النماذج الرائعة فى الصبر على طاعة الله ﷻ : خليل الله إبراهيم وابنه إسماعيل إ ، وقد حكى لنا القرآن الكريم صبرهما على طاعة الله ﷻ فى قوله تعالى : ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات:٩٩ـ ١١١] .

لقد ضربا للمؤمنين أروع المثل فى الصبر على الطاعة ، حيث رأى الخليل إبراهيم عليه السلام فى المنام أنه يذبح ولده ، وحيده الذى لم يأته إلا على كبر، ورغم أنها رؤيا وليست وحيا مباشرا ، إلا أنه امتثل لأمر الله ﷻ ، وعرض على ابنه مارآه ، فاستسلم لأمر الله ﷻ طواعية واختيارا وقال : ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات:١٠٢] .

فلما صدقا فى طاعتهما لله ﷻ ، كانت البشرى ، وكان الفداء : ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الصافات:١٠٤ـ ١٠٦]

الثاني: صبرٌ عن المعصية : فيتجنّب ما نهى الله تعالى عنه ، والنفس تنازعه تريد الشهوات المحرَّمة ، فهو يصبر على حبسها عنها وإمساكها عنها ، وإن كانت تنازعه وتدعوه ، وكذلك شياطين الإنس والجن يدعونه ويرغِّبونه ويحسِّنون له القبيح ، لكن يمسك نفسه ويحبسها عن محارم الله.

ومن أبرز الأمثلة فى ذلك: صبر يوسف عليه السلام على مراودة امرأة العزيز ، حيث رفض كل العروض والإغراءات ، وخرج من الفتنة بإيمانه وصبره ، يقول ابن القيم نقلًا عن شيخه ابن تيميه ~ : « كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه ، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها ، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر ، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا ، ومحاربة للنفس ، ولاسيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة :

١- فإنه كان شابًا ، وداعية الشباب إليها قوية .

٢- وعزبًا ليس معه ما يعوضه ويرد شهوته .

٣- وغريبًا ، والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي فيه بين أصحابه ومعارفه وأهله.

٤- ومملوكًا ، والمملوك أيضًا ليس وازعه كوازع الحر.

٥- والمرأة جميلة وذات منصب ، وهي سيدته .

٦- وقد غاب الرقيب .

٧- وهي الداعية إلى نفسها والحريصة على ذلك أشد الحرص .

٨- وتوعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار .

ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياريًا وإيثارًا لما عند الله ، وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه» ا هـ .[1]

لقد ضحى بدنياه من أجل دينه ، وبحريته من أجل عقيدته ، وقال قولته المشهورة : ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف:٣٣] .

ولما أفرج عنه من السجن الطويل واستدعي لمقابلة الملك ، لم يستفزه هذا الخبر بل طلب التحقيق في القضية حتى تظهر براءته على الملأ وحدث ذلك فعلًا وعند ذلك ازداد إعجاب الملك به فقال : ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ﴾ ، وكان في المرة الأولى قال : ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ﴾ ، فقط : ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:٥٤] .

(١) انظر : مدارج السالكين ٢/ ١٥٦.

والثالث: صبرٌ على أقدار الله المؤلِمة : فإن أصابه مرض أوأصابته مصيبة في ماله أو ولده أو في قريبه فإنه يصبر ولايجزع. هذا من الإيمان بالله ، قال تعالى : ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٥، ١٥٦] ، يعرفون أن هذا من الله ، وأنه بقضاء الله وقدره ؛ فلا يجزعون ولا يتسخّطون .

أما أقدار الله غير المؤلمة التي تلائم النفس فهذه لا تحتاج إلى صبر ؛ لأن النفس تميل إليها .

وهذا النوع الأخير ـ الصبر على أقدار الله المؤلمة ـ ذكروا أنه ثلاثة أنواع أيضًا :

النوع الأول : حبس النفس عن الجزع .

والنوع الثاني : حبس اللسان عن التشكّي لغير الله سبحانه وتعالى .

والنوع الثالث : حبس الجوارح عن لطم الخدود وشقّ الجيوب .

ويقول أمير المؤمنين علي ﷺ : الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد؛ فلا إيمان لمن لا صبر له .

ويقول الإمام أحمد ~ : وجدت أنّ الله ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضعًا ؛ مما يدلّ على أهميّته ، وعلى عِظَم شأنه .

فالصبر له مقامٌ عظيمٌ في الدين ، ولابد للمؤمن من الصبر لِمَا يواجه في هذه الحياة من المشاكل ومن المشاق والصعوبات لكنه يصبر عليها طاعة لله سبحانه وتعالى [(١)] .

والإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستّة. كما قال جبريل للنبي ﷺ .

ومن أشهر الأمثلة فى هذا النوع من الصبر نبي الله أيوب عليه السلام ، لقد أصابه ضر عظيم في بدنه وأهله وماله فصبر ، فخلد ذكره في القرآن فقال الله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ

(١) انظر : إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ٣ / ١٣٤ .

عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٤١ـ ٤٤] .

وقال تعالى فى موضع آخر : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

[الأنبياء:٨٣ـ ٨٥]

مجالات الصبر في القرآن الكريم :

أ – الصبر على بلاء الدنيا : قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد:٤] .

ب – الصبر على مشتهيات النفس : قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون:٩] ، والصبر على مشتهيات النفس من وجوه أربعة ذكرها ابن القيم فى قوله : ويمكن أن نجمل حاجة الإنسان إلى الصبر في هذا النوع بأربعة أمور :

١ – ألَّا يركن إليها ، ولا يغتر بها ، ولا تحمله على البطر والأشر والفرح المذموم الذي لا يحب الله أهله .

٢ – ألَّا ينهمك في نيلها ويبالغ في استقصائها ، فإنها تنقلب إلى أضدادها ، فمن بالغ في الأكل والشرب والجماع انقلب ذلك إلى ضده ، وحرم الأكل والشرب والجماع .

٣ – أن يصبر على أداء حق الله تعالى فيها ، ولا يضيعه فيسلبها .

٤ – أن يصبر عن صرفها في الحرام ، فلا يمكن نفسه من كل ما تريده منها ، فإنها

توقعه في الحرام ، فإن احترز كل الاحتراز أوقعته في المكروه ، ولا يصبر على السراء إلا الصديقون [١] .

جـ - الصبر على طاعة الله تعالى : وهذا أعظم أنواع الصبر وأشده على النفوس ، قال تعالى : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم:٦٥] ، وقال تعالى : ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [طه:١٣٢] ، فاستخدم صيغة الافتعال وهو يدل على المبالغة في الفعل ؛ إذ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وما ذاك إلا لمشقة مجاهدة النفوس على القيام بحق العبودية في كل الأحوال .

والصبر على الطاعة له ثلاث أحوال :

١ - قبل الطاعة ، بتصحيح النية والصبر على شوائب الرياء .

٢ - حال الطاعة بألّا يغفل عن الله ﷻ فيها ، ولا يتكاسل عن تحقيق آدابها وسننها .

٣ - بعد الفراغ منها فيصبر على عدم إفشائها والمراءاة والإعجاب بها ، وترك ما يبطلها قال تعالى : ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد:٣٣] ، وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٤] .

د - الصبر على مشاق الدعوة إلى الله :

غير خاف عليك ضرورة صبر الداعية على ما يلاقيه في دعوته ، فإنه يأتي الناس بما لا يشتهونه ولا يألفونه ، وبما يخالف ما وجدوا عليه آباءهم ، فلذلك يقاومون الدعوة بكل ما أوتوا من قوة ، ويوصلون الأذى بالداعية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا .

إن إعراضهم عن الدعوة يحتاج إلى صبر كصبر نوح الذي بقي في قومه يدعوهم

(١) انظر له: عدة الصابرين صـ ٥٠ ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : زكريا على يوسف .

obeikandl.com

ألف سنة إلا خمسين عامًا وحكى الله عنه قوله : ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح:٥ـ ٧] .

وما يحيكه المغرضون من مؤامرات الكيد التي تؤذي الداعية في أهله ونفسه وماله تحتاج إلى صبر ، وهذا ماأكده الله تعالى بقوله : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران:١٨٦] ، وقد أمر الله رسوله بقوله : ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل:١٠] ، وقد أجمع الأنبياء على رد أذى أقوامهم بالصبر : ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:١٢] ، ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام:٣٤] ، وسحرة فرعون لما وقر الإيمان في قلوبهم قابلوا تهديده بالقتل والصلب بقولهم : ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝١٢٥ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٢٥، ١٢٦] .

إن طول الطريق ، واستبطاء النصر يحتاج إلى صبر ، وصبر حار شديد ، ولذا خوطب المؤمنون في القرآن بقوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤] ، وقوله : ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

[يوسف:١١٠]

هـ ـ الصبر حين البأس :

أي : الصبر في الحرب وعند لقاء العدو والتحام الصفوف ، فالصبر ثَمّ شرط للنصر ، والفرار كبيرة ، وقد أثنى الله تعالى على الصابرين في ساعة القتال فقال في آية البر : ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ﴾ ، أي : الفقر : ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ أي : المرض ، ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧] .

ويوجبه على عباده بقوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٥، ٤٦] .

وعندما تضطرب أمور المعركة ، وينفرط عقدها تكون الحاجة إلى الصبر أعظم وأشد كما حدث في أحد حين انكشف المسلمون وشاع أن رسول الله ﷺ قتل ، انجفل فريق من المسلمين منهزمين ، وصبر آخرون فنزل من القرآن إشادة بمن صبروا ، وإنكار على أولئك : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٢] . ثم لا يعذرهم في فرارهم وانهزامهم : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٤] إلى أن قال : ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦] .

وقد حدثنا عن الثلة المؤمنة مع طالوت عندما انتصرت لما اعتصمت بالصبر ، وقد اختبر طالوت من معه بقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ فصبر ثلة مؤمنة على ترك الشرب من النهر إلا غرفة باليد : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ

قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٤٩، ٢٥٠] ، لقد سألوا الله حين اللقاء صبرًا وأوعبوا ، فقالوا : ﴿أَفْرِغْ ﴾ ؛ إذ هم بحاجة إلى صبر كثير،وكانت النتيجة : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ ﴾ [البقرة:٢٥١] .

و – الصبر في مجال العلاقات الإنسانية :

لا تستقيم الحياة مع الناس إلابالصبر بدءًا بأقرب من يعاشرك وهي الزوجة وانتهاءً بأبعد الناس عنك ، وقد قال الله تعالى مبينًا ماينبغي أن يتحلى به الزوج من صبر في مواجهة مشاكل الزوجية : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:١٩] ، أي:فاصبروا فعاقبة الصبر حميدة ، ويوصي الله عباده بالصبرعلى مايلاقونه من الناس من ضر،وألَّا يقابلوا السيئة بمثلها فيقول:﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت:٣٤، ٣٥] .

ومما يُنظم في هذا العقد صبر التلميذ على التعلم والمعلم ، وهذا ما حدثنا عنه في القرآن عندما ذهب موسى إلى الخضر ليعلمه مما علمه الله ، قال له الخضر إما لأن الله أخبره بالحقيقة أو تهييجًا على الصبر قال : ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ [الكهف:٦٧، ٦٨] ، فتعهد موسى بالصبر قال : ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ [الكهف:٦٩] .

الأسباب المعينة على الصبر :

أ – المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا :

فمن عرف طبيعة الدنيا وما جبلت عليه من الكدر والمشقة والعناء هان عليه ما يبتلى به فيها ؛ لأنه وقع في أمر يتوقعه ، والشيء من معدنه لا يستغرب ، وقد عرفنا الله بهذه الحقيقة فقال : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد:٤] .

ب – معرفتك بأنك وما بيدك ملك لله تعالى ومرجعك إليه :

قال تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣] ، وقد علمنا الله ﷻ أن نقول عند حلول المصائب : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] .

ج – اليقين بحسن الجزاء عند الله تعالى :

ولا نجد في القرآن شيئًا ضخم جزاؤه وعظم أجره مثل الصبر فيقول تعالى : ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [العنكبوت:٥٨، ٥٩] .

ويقول مبينًا أن الصابرين يجزون بأحسن ماعملوا : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦] ، ويصرح بأن أجرهم غير معدود ولا محدود فيقول : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠] .

د – الثقة بحصول الفرج :

فيقين العبد بأن النصر مقرون بالصبر، وأن الفرج آت بعد الكرب ، وأن مع العسر يسرًا ، مما يقويه على الصبر على ما يلاقيه ، قال تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥، ٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

[الروم:٦٠]

هـ – الاستعانة بالله :

مما يعين المبتلى على الصبر أن يستعين بالله تعالى ويلجأ إلى حماه فيشعر بمعيته سبحانه وأنه في حمايته ورعايته ، ومن كان في حمى ربه فلن يضام ؛ ولذا قال موسى لقومه بعد أن هددهم فرعون بهاهددهم به : ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨] .

و – الاقتداء بأهل الصبر :

إن التأمل في سير الصابرين يعطي الإنسان شحنة دافعة على الصبر ، ومن هنا ندرك سر حرص القرآن المكي على ذكر صبرالأنبياء على مالاقوه من أممهم وهذا ماصرح الله به في قوله : ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود:١٢٠] ، وقال الله : ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام:٣٤] .

وجاء الأمر صريحًا لرسول الله ﷺ بالاقتداء بالصابرين قبله : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف:٣٥] ، وحين نزل البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ جاءهم التذكير ببلاء من كان قبلهم : ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:٢، ٣] ، وقال لهم : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤] .

ز - الإيمان بقدر الله :

إن إيمان العبد بقدر الله النافذ واستسلامه له أكبر عون على تجشم مصاعب المصائب ، وعلم العبد بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه برد من اليقين يصب على فؤاده ، قال تعالى : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد:٢٢، ٢٣] .

الآفات المعيقة عن الصبر :

١- الاستعجال : النفس موكولة بحب العاجل : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء:٣٧] ، فإذا أبطأ على الإنسان ما يريد نفد صبره وضاق صدره واستعجل قطف الثمرة قبل أوانها فلا هو ظفر بثمرة طيبة ولا هو أتم المسير ، ولهذا قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف:٣٥] أي : العذاب فإن له يومًا موعودًا .

٢- الغضب : قد يرى الداعية من المدعوين ما لايليق ، فيستفزه الغضب فيدفعه إلى ما لا يحسن به مما يسيء إلى الدعوة ويلصق بجبين حاملها وصمة عار تبقى الدهركله ، ولهذا حذر الله رسوله من مغبة الغضب بأن لايقع فيما وقع فيه يونس فقال : ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم:٤٨] لقد فرغ صبره فضاق صدره فغادرهم غاضبًا قبل أن يأذن الله له ظنًا منه أن الله لن يضيق عليه ، فضيق الله عليه بأن جعله في بطن الحوت : ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧] ، فتاب الله عليه : ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ [الأنبياء:٨٨] .

٣- اليأس : وهو الذي حذر يعقوب أبناءه من الوقوع فيه مع تكرار البحث عن يوسف وأخيه : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف:٨٧] ، وهو الذي حرص القرآن على دفعه عن أنفس المؤمنين فبذر الأمل في صدورهم : ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٩، ١٤٠] ، وقال لهم : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [محمد:٣٥] .

obeikandl.com

ثواب الصابرين

لهم خيرى الدنيا والآخرة :

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠] .

مضاعفة الأجر :

قال الله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [القصص:٥٤] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر:١٠] .

وقال تعالى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ . [هود:١١]

الفوز بمعية الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . [البقرة:١٥٣]

وقال تعالى : ﴿وَٱصۡبِرُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦] .

وقال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٦٦] .

الفوز بهذه الأمور الثلاثة الواردة فى قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٧] .

أن الملائكة تسلم في الجنة على المؤمنين بصبرهم :

قال الله تعالى : ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى

ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:٢٣، ٢٤] .

الفوز بمحبة الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٦] .

أنهم أهل الميمنة :

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ [البلد:١٧، ١٨] .

لهم البشرى من الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٥ـ١٥٧] .

obeikandl.com

ثواب الصبر على المرض والابتلاءات

تكفير الخطايا وإسقاط الذنوب :

(٨٦٩) حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلحَلَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ وَلَاحُزْنٍ ، وَلَا أَذًى وَلَاغَمٍّ ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ** » [(١)] .

(..) وفى رواية عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا حَزَنٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، حَتَّى الهَمُّ يَهُمُّهُ ، إِلَّا يُكَفِّرُ الله بِهِ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ** » [(٢)] .

(٨٧٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَاسُفْيَانُ ، عَنْ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الله ﷺ ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا وَقُلتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا ، قُلتُ : إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب ماجاء فى كفارة المرض ٧/ ١٤٨ ، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ٤/ ١٩٩٣ (٢٥٧٣) .
مِنْ نَصَبٍ: هُوَ التَّعَب وَزْنه وَمَعْنَاهُ ، وَلَا وَصَب : أَيْ : مَرَض وَزْنه وَمَعْنَاهُ ، وَقِيلَ هُوَ المَرَض اللَّازِم . وقَالَ فِي الفَتْح : الهَمُّ يَنْشَأُ مِنْ الفِكْرِ فِيمَا يُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ مِمَّا يَتَأَذَّى بِهِ ، وَالغَمُّ كَرْبٌ يَحْدُثُ لِلقَلبِ بِسَبَبِ مَا حَصَلَ ، وَالحُزْنُ يَحْدُثُ لِفَقْدِ مَا يَشُقُّ عَلَى المَرْءِ فَقْدُهُ . وَقِيلَ: الهَمُّ وَالغَمُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، انظر : فتح البارى ١٠/ ١٠٦ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب المريض ٤/ ١٨٨(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن » ا.هـ .

أَجْرَيْنِ ، قَالَ : « **أَجَل ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ، إِلَّا حَاتَّ اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ** » (١) .

(..) وفى رواية قَالَ : دَخَلتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَيُوعَكُ ، فَقُلتُ : يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا ، قَالَ : « أَجَل ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » ، قُلتُ : ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ ، قَالَ : « **أَجَل ذَلِكَ كَذَلِكَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا** » (٢) .

(..) وفى رواية قَالَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ : دَخَلتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا ، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي ، فَقُلتُ : يَا رَسُولَ الله ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **أَجَل ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ** » ، فَقُلتُ : ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **أَجَل** » ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ ، إِلَّا حَطَّ اللهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا** » (٣) .

(٨٧١) حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا** » (٤) .

(٨٧٢) حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب شدة المرض ٧ / ١٤٩ .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول ٧/ ١٥٠ .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب وضع اليد على المريض ٧ / ١٥٣ ، وباب قول المريض إنى وجع ٧/ ١٥٥ ، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ٤/ ١٩٩١ (٢٥٧١ ، ٢٥٧٢) .

(٤) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرضى ٧/ ١٤٨ .
كفر الله بها عنه : محي بسببها من ذنوبه ، يشاكها : يصاب بها جسده .

عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً ، فَيَتَصَدَّقُ بِهَا ، إِلَّا كَفَّرَ الله عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ** » (١) .

(٨٧٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَتْنِي زَيْنَبُ ابْنَةُ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَرَأَيْتَ هَذِهِ الأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَا لَنَا بِهَا ؟ قَالَ : « **كَفَّارَاتٌ** » ، قَالَ أَبِي : وَإِنْ قَلَّتْ ؟ قَالَ : « **وَإِنْ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا** » ، قَالَ : فَدَعَا أَبِي عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يُفَارِقَهُ الوَعْكُ حَتَّى يَمُوتَ ، فِي أَلَّا يَشْغَلَهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ ، وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ ، فَمَا مَسَّهُ إِنْسَانٌ إِلَّا وَجَدَ حَرَّهُ حَتَّى مَاتَ (٢) .

رفعه الله ﷻ بها درجة وحط عنه بها خطيئة :

(٨٧٤) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، جَمِيعًاعَنْ جَرِيرٍ ، قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الأَسْوَدِ قَالَ : دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ بِمِنًى وَهُمْ يَضْحَكُونَ فَقَالَتْ : مَا يُضْحِكُكُمْ ؟ ، قَالُوا : فُلَانٌ ، خَرّ عَلَى طُنُبِ فُسْطَاطٍ ، فَكَادَتْ عُنُقُهُ أَوْعَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ ، فَقَالَتْ : لَا تَضْحَكُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ** » (٣) .

(٨٧٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا رِشْدِينُ قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٥/ ٣١٦ ، وقال الألبانى : صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٣/ ٢٣ ، وأبو يعلى فى مسنده ٢/ ٢٨٠(٩٩٥) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣٠٢ : « قلت : هو في الصحيح بغير هذا السياق ، رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات » ا.هـ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ٤/ ١٩٩١ (٢٥٧٢) .

الله يَعْنِي ابْنَ الهَادِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ خَلَّادٍ ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « **مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ ، حَتَّى الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ، إِلَّا كَتَبَ الله لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً** » (١) .

(٨٧٦) حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَة ، حَدَّثَنَا زَبَّانُ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، أَنَّهُ أَتَاهُ عَائِدًا ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ : بِالصِّحَّةِ لَا بِالوَجَعِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَا يَزَالُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بِهِ الْمَلِيلَةُ وَالصُّدَاعُ ، وَإِنَّ عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا لَأَعْظَمَ مِنْ أُحُدٍ ، حَتَّى يَتْرُكَهُ وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ** » (٢) .

(٨٧٧) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُمَا ، و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ الحَنْظَلِيُّ ، قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا ، وقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا رَفَعَهُ الله بِهَا دَرَجَةً ، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً** » (٣) .

(..) وفى رواية قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا رَفَعَهُ الله بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً** » (٤) .

(..) وفى رواية قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٤/ ٥٦ ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣٠١ : « رواه أحمد وفيه رشدين وفيه كلام » ا.هـ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٥/ ١٩٩٠ وقال الألبانى : ضعيف .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ٤/ ١٩٩٢ (٢٥٧٢) .

(٤) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ماجاء فى ثواب المريض ٤/ ١٨٦ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « حديث حسن صحيح » ا.هـ .

الْمُؤْمِنَ حَتَّى الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ » (١) .

(..) وفى رواية قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَاضُرِبَ مِنْ مُؤْمِنٍ عِرْقٌ ، إِلاَّ حَطَّ اللهُ عَنْهُ بِهِ خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ بِهِ حَسَنَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهِ دَرَجَةً » (٢) .

(٨٧٨) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَقَ ، عَنْ أَبِي السَّفَرِ قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَابُ بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ ، فَيَتَصَدَّقُ بِهِ ، إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهِ دَرَجَةً ، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهِ خَطِيئَةً » سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلبِي (٣) .

(٨٧٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلتُ : يَا رَسُولَ اللهَّ ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ ، قَالَ : « الأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَايَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » (٤) .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ٤/ ١٩٩٢ (٢٥٧٢) .

(٢) أخرجه الحاكم ١/ ٤٩٨ (١٢٨٤) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد وعمران بن زيد التغلبي شيخ من أهل الكوفة صحيح الإسناد» ا.هـ .والطبرانى فى الأوسط ٣/ ٥٧ (٢٤٦٠) ، وقال الهيثمى فى المجمع : ٢/ ٣٠٤ : « إسناده حسن» ا.هـ .

فيتصدق به : أي : بتركه القصاص .

(٣) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الديات ، باب العفو فى القصاص ٢/ ٨٩٨ (٢٦٩٣) ، وقال الألباني : ضعيف .

(٤) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب ماجاء فى الصبر على البلاء ٩/ ٢٤٣(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ .

قَوْلُهُ : أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ : أَيْ : أَكْثَرُ وَأَصْعَبُ ، بَلَاءً : أَيْ : مِحْنَةً وَمُصِيبَةً ، قَالَ الأَنْبِيَاءُ : أَيْ : هُمْ أَشَدُّ فِي الِابْتِلَاءِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَلَذَّذُونَ بِالبَلَاءِ كَمَا يَتَلَذَّذُ غَيْرُهُمْ بِالنَّعْمَاءِ ، وَلِأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يُبْتَلَوْا لَتُوُهِّمَ فِيهِمُ الأُلُوهِيَّةُ ،=

(٨٨٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ ، فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ ، حَتَّى يَلقَى الله وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ** » (١) .

(٨٨١) حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُوخِدَاشٍ ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ ، عَنْ بَشَّارِبْنِ أَبِي سَيْفٍ الجَرْمِيِّ ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ غُطَيْفٍ قَالَ : دَخَلنَا عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ نَعُودُهُ مِنْ شَكْوَى أَصَابَهُ ، وَامْرَأَتُهُ تُحَيْفَةُ قَاعِدَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ ، قُلتُ : كَيْفَ بَاتَ أَبُوعُبَيْدَةَ ؟ ، قَالَتْ : وَالله لَقَدْ بَاتَ بِأَجْر ، فَقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ : مَابِتُّ بِأَجْر ، وَكَانَ مُقْبِلًا بِوَجْهِهِ عَلَى الحَائِطِ فَأَقْبَلَ عَلَى القَوْمِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : أَلَاتَسْأَلُونَنِي عَمَّا قُلتُ ؟ ، قَالُوا : مَا أَعْجَبَنَا مَاقُلتَ فَنَسْأَلُكَ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فَاضِلَةً فِي سَبِيلِ الله فَبِسَبْعِ مِائَةٍ ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ ، أَوْ عَادَ مَرِيضًا ، أَوْ مَازَ أَذًى فَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا ، وَمَنْ ابْتَلَاهُ الله بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ** » (٢) .

= وَلْيُتَوَهَّنَ عَلَى الأُمَّةِ الصَّبْرُ عَلَى البَلِيَّةِ . وَلِأَنَّ مَنْ كَانَ أَشَدَّ بَلَاءً كَانَ أَشَدَّ تَضَرُّعًا وَالتِجَاءً إِلَى الله تَعَالَى ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ : أَيْ : الأَشْرَفُ فَالأَشْرَفُ وَالأَعْلَى فَالأَعْلَى رُتْبَةً وَمَنْزِلَةً . يَعْنِي مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الله بَلَاؤُهُ أَشَدُّ لِيَكُونَ ثَوَابُهُ أَكْثَرَ ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ : أَيْ : مِقْدَارِهِ ضَعْفًا وَقُوَّةً وَنَقْصًا وَكَمَالًا ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلبًا : أَيْ : قَوِيًّا شَدِيدًا ، أُبْتُلِيَ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ : أَيْ : بِبَلَاءٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ ، وَالبَلَاءُ فِي مُقَابَلَةِ النِّعْمَةِ ، فَمَنْ كَانَتْ النِّعْمَةُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ فَبَلَاؤُهُ أَغْزَرُ ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ : أَيْ : مَا يُفَارِقُ أَوْ مَا يُزَالُ ، بِالعَبْدِ : أَيْ : الإِنْسَانِ ، حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ : كِنَايَةٌ عَنْ خَلَاصِهِ مِنْ الذُّنُوبِ ، فَكَأَنَّهُ كَانَ مَحْبُوسًا ثُمَّ أُطْلِقَ وَخُلِّيَ سَبِيلُهُ يَمْشِي مَا عَلَيْهِ بَأْسٌ .ا.هـ. انظر : تحفة الأحوذى ٧ / ٦٦.

(١) أخرجه الترمذى ، فى الموضع السابق ٩/ ٢٤٤(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ .

وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ : أَيْ : وَلَيْسَ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ لِأَنَّهَا زَالَتْ بِسَبَبِ البَلَاءِ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند١/ ١٩٥ ، وقال الهيثمى فى المجمع : ٢/ ٣٠٠ : « رواه أحمد وأبو يعلى=

يكتب له أجر ما كان يعمل صحيحا :

(٨٨٢) حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الفَضْلِ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا العَوَّامُ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ السَّكْسَكِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ ، وَاصْطَحَبَ هُوَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ ، فَكَانَ يَزِيدُ يَصُومُ فِي السَّفَرِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مِرَارًا يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **إِذَا مَرِضَ العَبْدُ ، أَوْ سَافَرَ ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا** » [(١)] .

(..) وفى رواية قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَيْرَمَرَّةٍ وَلَامَرَّتَيْنِ يَقُولُ : « **إِذَا كَانَ العَبْدُ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا ، فَشَغَلَهُ عَنْهُ مَرَضٌ ، أَوْ سَفَرٌ ، كُتِبَ لَهُ كَصَالِحِ مَاكَانَ يَعْمَلُ وَهُوَصَحِيحٌ مُقِيمٌ** » [(٢)] .

(٨٨٣) حَدَّثَنَا مَسْعُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيُّ أَبُو الجَارُودِ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ العَسْقَلانِيُّ ، نَا رَوَّادُ بْنُ الجَرَّاحِ ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **إِنَّ اللهَ يَكْتُبُ لِلمَرِيضِ أفضل مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحّتِهِ مَا دَامَ فِي وَثَاقِهِ ، وَلِلمُسَافِرِ أَحْسَنَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي حَضَرِهِ** » [(٣)] .

والمراد المرض ليس أصله معصية و السفر الذي ليس بمعصية .

(٨٨٤) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَلقَمَةَ ابْنِ مَرْثَدٍ ، عَنِ القَاسِمِ يَعْنِي ابْنَ مُخَيْمِرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

= والبزار وفيه بشار بن أبي سيف ولم أر من وثقه ولا جرحه ، وبقية رجاله ثقات» ا.هـ .

العيادة : زيارة الغير ، جنة : وقاية وحماية ، يخرق الصوم : يفسده حطة : إسقاط ومحو وغفران للخطايا والذنوب .

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) سبق ذكره وتخريجه .

obeikandl.com

« مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، إِلَّا أَمَرَ اللهُ ﷻ المَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ فَقَالَ : اكْتُبُوا لِعَبْدِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ ، مَا كَانَ فِي وِثَاقِي » (١) .

(..) وفى رواية قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، إِلَّا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى الحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ قَالَ : اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنَ الخَيْرِ ، مَا دَامَ مَحْبُوسًا فِي وَثَاقِي » (٢) .

(..) وفى رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُبْتَلَى بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، إِلَّا أَمَرَ اللهُ ﷻ الحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ ، اكْتُبُوا لِعَبْدِي مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَحِيحٌ ، مَا دَامَ مَحْبُوسًا فِي وَثَاقِي » (٣) .

(٨٨٥) حَدَّثَنَا حَسَنٌ وَعَفَّانُ قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سِنَانِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَبِيعَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا ابْتَلَى اللهُ العَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ اللهُ : اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ » (٤) .

(..) وفى رواية أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا ابْتَلَى اللهُ العَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ لِلمَلَكِ : اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ » (٥) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٢/ ١٥٩ ، وقال الهيثمى فى المجمع : ٢/ ٣٠٣ : « رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح » ا.هـ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٢/ ١٩٨ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٢/ ١٩٤ .

(٤) سبق ذكره وتخريجه .

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٣/ ٢٥٨ ، وقال الهيثمى فى المجمع : ٢/ ٣٠٤ : « رواه أبو يعلى وأحمد ورجاله ثقات » ا.هـ .

(..) وفى رواية أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَبْتَلِيهِ الله عَزَّوَجَلَّ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، إِلَّا قَالَ الله ﷻ لِلمَلَكِ : اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، فَإِنْ شَفَاهُ الله غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ » (١) .

(٨٨٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَر ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ العَبْدَ إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ العِبَادَةِ ، ثُمَّ مَرِضَ ، قِيلَ لِلمَلَكِ المُوَكَّلِ بِهِ : اكْتُبْ لَهُ مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا ، حَتَّى أُطْلِقَهُ ، أَوْ أَكْفِتَهُ إِلَيَّ » (٢) .

الفوز بالجنة :

(٨٨٧) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ ، قُلتُ : بَلَى ، قَالَ : هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : إِنِّي أُصْرَعُ ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ الله لِي ، قَالَ : « إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيَكِ » ، فَقَالَتْ : أَصْبِرُ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ الله لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا (٣) .

استحقاق رضا الله ﷻ :

(٨٨٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ ، وَإِنَّ الله إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » (٤) .

---

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب فضل من يصرع من الريح ٧/ ١٥٠ ، ومسلم ، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ٤/ ١٩٩٤(٢٥٧٦) .

(٤) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب ما جاء فى الصبر على البلاء ٩/ ٢٤٢(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ا.هـ .

فِي هَذِهِ الأَحَادِيث بِشَارَة عَظِيمَة لِلمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا يَنْفَكّ الوَاحِد مِنْهُمْ سَاعَة مِنْ شَيْء مِنْ هَذِهِ الأُمُور.وَفِيهِ تَكْفِير الخَطَايَا بِالأَمْرَاضِ وَالأَسْقَام وَمَصَائِب الدُّنْيَا وَهُمُومهَا ، إِنْ قَلَّتْ مَشَقَّتُهَا. وَفِيهِ رَفْع الدَّرَجَات بِهَذِهِ الأُمُور ، وَزِيَادَة الحَسَنَات ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيح الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاهِير العُلَمَاء . وَحَكَى القَاضِي عَنْ بَعْضهمْ أَنَّهَا تُكَفِّرالخَطَايَا فَقَطْ ، وَلَا تَرْفَع دَرَجَة ، وَلَا تُكْتَب حَسَنَة قَالَ : وَرُوِيَ نَحْوه عَنْ اِبْن مَسْعُود قَالَ : الوَجَع لَا يُكْتَب بِهِ أَجْر ، لَكِنْ تُكَفَّر بِهِ الخَطَايَا فَقَطْ ، وَاعْتَمَدَ عَلَى الأَحَادِيث الَّتِي فِيهَا تَكْفِير الخَطَايَا ، وَلَمْ تَبْلُغهُ الأَحَادِيث الَّتِي ذَكَرَهَا مُسْلِم المُصَرِّحَة بِرَفْعِ الدَّرَجَات ، وَكَتْب الحَسَنَات. قَالَ العُلَمَاء : وَالحِكْمَة فِي كَوْن الأَنْبِيَاء أَشَدَّ بَلَاء ثُمَّ الأَمْثَل فَالأَمْثَل أَنَّهُمْ مَخْصُوصُونَ بِكَمَالِ الصَّبْر، وَصِحَّة الِاحْتِسَاب، وَمَعْرِفَة أَنَّ ذَلِكَ نِعْمَة مِنْ اللَّهَ تَعَالَى لِيَتِمّ لَهُمْ الخَيْر، وَيُضَاعَف لَهُمْ الأَجْر، وَيَظْهَر صَبْرهمْ وَرِضَاهُمْ [١] .

وَالتَّحْقِيق أَنَّ المُصِيبَة كَفَّارَة لِذَنْبٍ يُوَازِيهَا ، وَبِالرِّضَا يُؤْجَرعَلَى ذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلمُصَابِ ذَنْب عُوِّضَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ الثَّوَاب بِمَا يُوَازِيه [٢] .

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٦ / ١٢٨.

(٢) انظر : فتح البارى ١٠ / ١٠٥.

ثواب الصبر على الحمى

تكفر الذنوب :

(٨٨٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَلقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عُبَيْدِ الله ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : ذُكِرَتْ الحُمَّى عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَسَبَّهَارَجُلٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **لَا تَسُبَّهَا ، فَإِنَّهَا تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الحَدِيدِ** » (١) .

(٨٩٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ الله ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ الأَشْعَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا ، وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ وَعْكٍ كَانَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **أَبْشِرْ ، فَإِنَّ الله يَقُولُ : هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي المُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا ، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنْ النَّارِ فِي الآخِرَةِ** » (٢) .

(٨٩١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذٍ العَدْلُ، ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ شَرِيكٍ ، ثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ يَزِيدَ ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ ، أَنَّ عَبْدَ الحَمِيدِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **إِنَّمَا مَثَلُ العَبْدِ المُؤْمِنِ حِينَ يُصِيبُهُ الوَعْكُ ، أَوِ الحُمَّى ، كَمَثَلِ حَدِيدَةٍ تَدْخُلُ فِي النَّارِ فَيَذْهَبُ خَبَثُهَا وَيَبْقَى طَيِّبُهَا** » (٣) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه،كتاب الطب، باب الحمى ٢/ ١١٤٩ (٣٤٦٩) . وفى الزوائد:« فى إسناده موسى ابن عبيدة وهو ضعيف » ا.هـ .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، فى الموضع السابق (٣٤٧٠) . وقال الألبانى : صحيح .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ١/ ٤٩٩ وقال :« هذا حديث صحيح الإسناد رواته مدنيون ومصريون ولم يخرجاه » ا.هـ .

(٨٩٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خُلَيْدٍ الحَلَبِيُّ،ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ،ثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ مُعَاذِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا جَزَاءُ الحُمَّى ؟ قَالَ : « **تُجْرِي الحَسَنَاتِ عَلَى صَاحِبِهَا مَا اخْتَلَجَ عَلَيْهِ قَدَمٌ ، أَوْ ضربَ عَلَيْهِ عِرْقٌ** » ، قَالَ أَبِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُمَّى لاَ تَمْنَعنِي خُرُوجاً فِي سَبِيلِكَ ، وَلاَ خُرُوجاً إِلَى بَيْتِكَ وَلاَ مَسْجِدَ نَبِيِّكَ، قَالَ:فَلَمْ يُمْسِ أَبِي قَطّ إِلاَّ وَبِهِ حُمَّى [(١)] .

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير١/ ٢٠٠(٥٤٠) ، وفى الأوسط ١/ ١٤١(٤٤٥) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣٠٥ : « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط عن محمد بن معاذ بن أبى بن كعب عن أبيه وهما مجهولان كما قال ابن معين ، قلت : ذكرهما ابن حبان فى الثقات» ا.هـ .

obeikandl.com

ثواب الصبر على ذهاب البصر

عوضه الله ﷻ بالجنة :

(٨٩٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ الهَادِ ، عَنْ عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « **إِنَّ اللهَ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ** » (١) .

(..) وفى رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **إِنَّ اللهَ يَقُولُ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الجَنَّةَ** » (٢) .

(..) وفى رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **يَقُولُ اللهُ ﷻ : مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الجَنَّةِ** » (٣) .

(..) وفى رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **يَقُولُ اللهُ ﷻ : إِذَا**

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الطب ، باب فضل من ذهب بصره ٧/ ١٥١ .

الابتلاء : الاختبار والامتحان بالخير أو الشر حبيبتيه : عينيه والمراد : أفقدته بصره ، عَوَّضْته مِنْهُمَا الجَنَّة : وَهَذَا أَعْظَم العِوَض ؛ لِأَنَّ الِالتِذَاذ بِالبَصَرِ يَفْنَى بِفنَاءِ الدُّنْيَا وَالِالتِذَاذ بِالجَنَّةِ بَاقٍ بِبَقَائِهَا ، انظر : فتح البارى ١٠/ ١١٦ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب ماجاء فى ذهاب البصر ٩/ ٢٤٤(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ا.هـ .

إِنَّ اللهَ يَقُولُ إِذَا أَخَذْت كَرِيمَتَيْ عَبْدِي : أَيْ : أَعْمَيْت عَيْنَيْهِ الكَرِيمَتَيْنِ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا سُمِّيَتَا بِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا أَكْرَمَ عِنْدَ الإِنْسَانِ فِي حَوَاسِّهِ مِنْهَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الجَنَّةَ : أَيْ : دُخُولُهَا مَعَ السَّابِقِينَ أَوْ بِغَيْرِ عَذَابٍ ؛ لِأَنَّ العَمَى مِنْ أَعْظَمِ البَلَايَا ، وَهَذَا قَيْدُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الآتِي بِمَا إِذَا صَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، انظر : تحفة الأحوذى ٧/ ٦٨ .

(٣) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب ماجاء فى ذهاب البصر٩/ ٢٤٥(بشرح الإمام ابن العربى المالكى)وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » .ا.هـ .

أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فَصَبَرَ ، وَاحْتَسَبَ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ » [١] .

وَالْمُرَاد أَنَّهُ يَصْبِر مُسْتَحْضِرًا مَاوَعَدَ اللَّهَ بِهِ الصَّابِر مِنْ الثَّوَاب ، لَا أَنْ يَصْبِر مُجَرَّدًا عَنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْأَعْمَال بِالنِّيَّاتِ ، وَابْتِلَاء اللَّهَ عَبْده فِي الدُّنْيَا لَيْسَ مِنْ سُخْطه عَلَيْهِ بَل إِمَّا لِدَفْعِ مَكْرُوه أَوْ لِكَفَّارَةِ ذُنُوب أَوْ لِرَفْعِ مَنْزِلَة ، فَإِذَا تَلَقَى ذَلِكَ بِالرِّضَا تَمَّ لَهُ الْمُرَاد [٢] .

(..) وفى رواية عَنِ الْعِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَقُولُ الله ﷻ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي وَهُوَ بِهِمَا ضَنِينٌ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ ، إِذَا حَمِدَنِي عَلَيْهِمَا » [٣] .

(٨٩٤) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ، وَيُونُسُ قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أُمِّهِ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَامَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَزِيزٌ عَلَى الله ﷻ أَنْ يَأْخُذَ كَرِيمَتَيْ مُسْلِمٍ ، ثُمَّ يُدْخِلَهُ النَّارَ » [٤] ، قَالَ يُونُسُ : يَعْنِي عَيْنَيْهِ .

الفوز بالقرب من الله ﷻ والنظر إلى وجهه الكريم :

(٨٩٥) حَدَّثَنَا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ ، ثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، ثَنَا أَشْرَسُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُو شَيْبَانَ الْهُذَلِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو ظِلَالٍ الْقَسْمَلِيُّ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا ظِلَالٍ مَتَى أُصِيبَ بَصَرُكَ ؟ قَالَ : لَا أَعْقِلُهُ ، قَالَ : أَفَلَا أُحَدِّثُكَ

---

(١) أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٤/ ٢٥٢(٢٣٦٥) والطبرانى فى الكبير١٢/ ٥٤ (١٢٤٥٢) ـ واللفظ له ـ وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣٠٨ : « رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أبي يعلى ثقات» ا.هـ .

(٢) انظر : فتح البارى ١٠ / ١١٦ .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير١٨/ ٢٥٧ (٦٤٣) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣٠٩ : « رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف » ا.هـ .
وفى رواية بلفظ : « إذا سلبت » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٦/ ٣٦٥ ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣٠٨ : « رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبي ضعفه أبو حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات » ا.هـ .

حَديثاً حَدَّثَنَا بِهِ نَبِيُّ اللهَّ ﷺ عَنْ جِبْرِيلَ عليه السلام ، عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى قَالَ: « إِنَّ اللهَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ماَ ثَوَابُ عَبْدِي إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْهِ إِلاَّ النَّظَرَ إِلَىَ وَجْهِي ، وَالجِوَارِ فِي دَارِي وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحاَبَ النَّبِيِّ ﷺ يَبْكُونَ حَوْلَهُ يُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبَ أَبْصَارُهُمْ » (١) .

عوضه الله ﷻ بنور يوم القيامة :

(٨٩٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ بْنِ بَزِيعٍ قَالَ : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ الحَارِثِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ ذَهَبَ بَصَرَهُ فِي الدُّنْيَا جَعَلَ اللهُّ ﷻ لَهُ نُوراً يَوْمَ القِيَامَةِ إِنْ كَانَ صَالِحًا » (٢) .

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٨/ ٣٥٤(٨٨٥٥) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣٠٩ : «رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أشرس بن الربيع ولم أجد من ذكره،وأبو ظلال ضعفه أبو داود والنسائى وابن عدى ووثقه ابن حبان » ا.هـ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٢/ ٥٢(١٢٢٠)، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣١٠ : « رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه بشر بن إبراهيم الأنصارى وهو ضعيف » ا.هـ .

obeikandl.com

ثواب الصبر على المصيبة والاسترجاع عندها

لهم البشرى من الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٥ـ١٥٧] .

الفوز بدخول الجنة :

(٨٩٧) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ عَجْلَانَ ، عَنْ القَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ : ابْنَ آدَمَ إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الجَنَّةِ** » [(١)] .

آجره الله ﷻ عليها وعوضه خيرا مما فات :

(٨٩٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِبْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ قُدَامَةَ الجُمَحِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ حَدَّثَهَا ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ ، فَيَفْزَعُ إِلَى مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] اللهمَّ عِنْدَكَ احْتَسَبْتُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فِيهَا وَعَوِّضْنِي مِنْهَا ، إِلَّا آجَرَهُ اللهُ عَلَيْهَا وَعَاضَهُ خَيْرًا مِنْهَا** » ، قَالَتْ : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُوسَلَمَةَ ، ذَكَرْتُ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلتُ : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللهمَّ عِنْدَكَ احْتَسَبْتُ مُصِيبَتِي هَذِهِ فَأْجُرْنِي عَلَيْهَا ، فَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ وَعِضْنِي خَيْرًامِنْهَا ، قُلتُ فِي نَفْسِي : أُعَاضُ خَيْرًا مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ، ثُمَّ قُلتُهَا فَعَاضَنِي

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى الصبر على المصيبة ١/ ٥٠٩ (١٥٩٧) ، وفى الزوائد : « إسناد حديث أبى أمامة ، صحيح ورجاله ثقات » ا.هـ .

الله مُحَمَّدًا ﷺ وَآجَرَنِي فِي مُصِيبَتِي [١] .

(..) وفى رواية أَنَّهُ بَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَقُولُ : إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللهمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ عَلَيَّ بِخَيْرٍ مِنْهَا ، إِلَّا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ** » ، قَالَتْ : فَقُلْتُ هَذَا ، فَآجَرَنِي الله فِي مُصِيبَتِي ، فَمَنْ يَخْلُفُ عَلَيَّ مَكَانَ أَبِي سَلَمَةَ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ [٢] .

(..) وفى رواية عَنْ زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ ، يَقُولُ : « **مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللهمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي عِنْدَكَ ، اللهمَّ أَبْدِلنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا ، إِلا أَبْدَلَهُ الله بِهَا خَيْرًا مِنْهَا** » ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللهمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فِي أَبِي سَلَمَةَ عِنْدَكَ ، اللهمَّ أَبْدِلنِي بِهِ خَيْرًا مِنْهُ ، فَجَعَلتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي مِنْ خَيْرٍ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ؟ فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ ، فَخَطَبَنِي ، فَقُلْتُ : أَنَا مُصْبِيَةٌ ، وَأَنَا غَيُورٌ ، وَأَنَا كَبِيرَةُ السِّنِّ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : أَمَّا كِبَرُ السِّنِّ ، فَأَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ ، وَأَمَّا الغَيْرَةُ ، فَأَنَا أَدْعُو الله أَنْ يُذْهِبَهَا عَنْكِ ، وَأَمَّا العِيَالُ ، فَإِلَى الله وَرَسُولِهِ ، فَأَمَرَ عُمَرُ بن أَبِي سَلَمَةَ فَزَوَّجَنِي إِيَّاهُ [٣] .

(..) وفى رواية قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَقُولُ : إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللهمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي ، فَأْجُرْنِي فِيهَا ، إِلا آجَرَهُ الله فِي مُصِيبَتِهِ ، فَأَعْقَبَهُ الله خَيْرًا مِنْهَا** » [٤] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، فى الموضع السابق (١٥٩٨) ٠ وفيه عبد الملك بن قدامة وهو ضعيف .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٦/ ٣٢١ .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير٢٣/ ٢٤٦ (٤٩٧) .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير٢٣/ ٢٦٢ (٥٥٠) .

مضاعفة الأجر كلما ذكرها واسترجع :

(٨٩٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الجَرَّاحِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَذَكَرَ مُصِيبَتَهُ ، فَأَحْدَثَ اسْتِرْجَاعًا وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا ، كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَهُ يَوْمَ أُصِيبَ** » (١) .

(..) وفى رواية عَنْ أَبِيهَا الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا** » قَالَ عَبَّادٌ : قَدُمَ عَهْدُهَا ، « **فَيُحْدِثُ لِذَلِكَ اسْتِرْجَاعًا ، إِلَّا جَدَّدَ اللهُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ بِهَا** » (٢) .

(٩٠٠) حَدَّثَنَا بَكْرٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بن أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٦، ١٥٧] ، قَالَ : أَخْبَرَنَا اللهُ ﷻ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لأَمْرِ اللهِ وَرَجَعَ ، فَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كَتَبَ ثَلاثَ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : الصَّلاةُ ، وَالرَّحْمَةُ وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الْهُدَى ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَنِ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، جَبَرَ اللهُ مُصِيبَتَهُ ، وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ ، وَجَعَلَ لَهُ خَلَفًا صَالِحًا يَرْضَاهُ** » (٣) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى الصبر على المصيبة ١/ ٥١٠ (١٦٠٠)، وفي الزوائد : « في إسناده ضعف لضعف هشام بن زياد . وقد اختلف الشيخ هل هو روى عن أبيه أو عن أمه ولا يعرف لهما حال . قيل ضعفه الإمام أحمد . وقال ابن حبان روى الموضوعات عن الثقات» ا.هـ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند١/ ٢٠١ ، وقال الهيثمى فى المجمع٢/ ٣٣١ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه هشام بن زياد أبو المقدام وهو ضعيف » ا.هـ .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير١٢/ ٢٥٥ (١٣٠٢٧) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣٣١ : « رواه الطبراني فى الكبير وفيه على بن أبى طلحة وهو ضعيف » ا.هـ .

الفوز بمغفرة اللّه ﷻ :

(٩٠١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ : نَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْرَقُ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ : نَا بَقِيَّةُ بْنُ الوَلِيدِ قَالَ : نَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ بِمَالِهِ ، أَوْ فِي نَفْسِهِ ، وَكَتَمَهَا ، وَلَمْ يَشْكُهَا إِلَى النَّاسِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ** » [(١)] .

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير١١/ ١٨٤ (١١٤٣٨) ، وفى الأوسط ١/ ٢٢٤ (٧٣٧) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣٣١ : « رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية وهو مدلس» ا.هـ .

opeikandl.com

ثواب من عزى مصابا

له مثل أجره :

(٩٠٢) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا وَالله مُحَمَّدُ ابْنُ سُوقَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ الله ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ** » (١) .

كساه الله عز وجل من حلل الجنة :

(٩٠٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدِّبُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَتْنَا أُمُّ الأَسْوَدِ ، عَنْ مُنْيَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، عَنْ جَدِّهَا أَبِي بَرْزَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ عَزَّى ثَكْلَى كُسِيَ بُرْدًا فِي الْجَنَّةِ** » (٢) .

(٩٠٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنِي قَيْسٌ أَبُو عُمَارَةَ مَوْلَى الأَنْصَار قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « **مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ**

---

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في أجر من عزى مصابا ٤/ ٢٩٤(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث غريب » ا.هـ .
مَنْ عَزَّى مُصَابًا : أَيْ : وَلَوْ بِغَيْرِ مَوْتٍ بِالْمَأْتَى لَدَيْهِ أَوْ بِالْكِتَابَةِ إِلَيْهِ بِمَا يُهَوِّنُ الْمُصِيبَةَ عَلَيْهِ ، وَيَحْمِلُهُ بِالصَّبْرِ بِوَعْدِ الأَجْرِ أَوْ بِالدُّعَاءِ لَهُ بِنَحْوِ أَعْظَمَ الله لَك الأَجْرَ ، وَأَلْهَمَك الصَّبْرَ ، وَرَزَقَك الشُّكْرَ ، فَلَهُ : أَيْ : فَلِلْمُعَزِّي ، مِثْلُ أَجْرِهِ : أَيْ : نَحْوُ أَجْرِ الْمُصَابِ عَلَى صَبْرِهِ ؛ لِأَنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ ، انظر : تحفة الأحوذى ٤/ ١٥٨ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب آخر فى فضل التعزية ٤/ ٢٩٦(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث غريب وليس إسناده بالقوى » ا.هـ .
مَنْ عَزَّى ثَكْلَى : الْمَرْأَةُ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا ، كُسِيَ : أَيْ : أُلْبِسَ ، بُرْدًا : أَيْ : ثَوْبًا عَظِيمًا مُكَافَأَةً عَلَى تَعْزِيَتِهَا .

بِمُصِيبَةٍ ، إِلاَّ كَسَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ ، مِنْ حُلَلِ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ » (١) .

(..) وفى رواية قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا فَلا يَزَالُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى إِذَا قَعَدَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِيهَا ، وَإِذَا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَلا يَزَالُ يَخُوضُ فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ ، وَمَنْ عَزَّى أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ ، كَسَاهُ الله حُلَلِ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ » (٢) .

(٩٠٥) حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ، نَا الْمُعَافَى بْنُ سُلَيْمَانَ ، نَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ ، عَنِ الخَلِيلِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ حَفَرَ قَبرًا بَنَى الله لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ ، وَمَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا خَرَجَ مِنَ الخَطَايَا كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ الله أَثْوَابًا مِنْ حُلَلِ الجَنَّةِ ، وَمَنْ عَزَّى حَزِينًا أَلْبَسَهُ الله التَّقْوَى ، وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِي الأَرْوَاحِ ، وَمَنْ عَزَّى مُصَابًا كَسَاهُ الله حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الجَنَّةِ لا يُقَوَّمُ لَهُمَا الدُّنْيَا ، وَمَنْ اتَّبَعَ جِنَازَةً حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا كُتِبَ لَهُ ، ثلاثة قَرَارِيطَ القِيرَاطُ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ، وَمَنْ كَفَلَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً أَرملَة أَظَلَّهُ الله فِي ظِلِّهِ ، وَأَدْخَلَهُ جنَّتَهُ » (٣) .

والمقصود من التعزية تسلية أهل المصيبة ـ من موت أو غيره ـ وتصبيرهم على مصيبتهم ، ومواساتهم والتخفيف عنهم ، ويكون التصبير والتسلية بذكر آيات من القرآن الكريم ، أو أحاديث من سنة النبى ﷺ ، أو حكايات الصالحين وأقوال

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من عزى مصابا ١/ ٥١١ (١٦٠١) ، وفي الزوائد : « في إسناده قيس أبو عمارة ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الذهبي في الكاشف: ثقة . وقال البخاري: فيه نظر . وباقي رجاله على شرط مسلم » ا.هـ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٥/ ٢٧٣ (٥٢٩٦)، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٢٩٧: « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون » ا.هـ .

(٣) سبق ذكره وتخريجه .

الحكماء ، وقصص الصابرين ، وكل ما من شأنه أن يخفف المصيبة على المصاب ، ويرضيه بقضاء الله وقدره .

وهى سنة مستحبة لجميع أهل الميت رجالا ونساء ، كبارا وصغارا، إلا أن خشيت الفتنة من تعزية النساء .

ويدخل وقتها من حين يموت الميت قبل الصلاة وبعدها، وقبل الدفن وبعده ، والمبادرة بها أفضل ، واستحب بعض أهل العلم أن تستمر لمدة ثلاثة أيام للحاضرين ، أما الغائبين فمتى حضروا عزوا ، وليس فى تحديد ذلك نص ، وأحسن ما ورد فى التعزية ما عزى به النبى ﷺ إحدى بناته فى صبى لها بقوله : « **إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى** » (١) وأمرها بالصبر والاحتساب .

فاحرص على تعزية المصاب اتباعا للسنة ورجاء فى الأجر .

واعلم أن ما اعتاده الناس من الجلوس للتعزية وإنفاق الأموال الطائلة فى ذلك ، لم يكن من عمل النبى ﷺ ولا من عمل أصحابه .

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الجائز ، باب قول النبي ﷺ : « **يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه** »، إذا كان النوح من سنته ٢/ ١٠٠، وفى المرضى ، باب عيادة الصبيان ٧/ ١٥٢، وفى القدر ، باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ ٨/ ١٥٣، وفى الأيمان والنذور ، باب قول الله تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ ، وفى التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى : ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ ٩/ ١٤١، وباب ما جاء في قول الله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ٩/ ١٦٤ ، ومسلم ، كتاب الجنائز ، باب البكاء على الميت ٢ / ٦٣٥(٩٢٣) .

ثواب زيارة المريض

من وسائل الفوز بالجنة واجتناء ثمارها :

(٩٠٦) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِيَانِ ابْنَ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَفِي حَدِيثِ سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ** » (١) .

(..) وفى رواية عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : « **مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ** » ، قِيلَ : يَا رَسُولَ الله وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ ، قَالَ : « **جَنَاهَا** » (٢) .

استحقاق رحمة الله ﷻ حتى يعود :

(٩٠٧) حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عُمَرَبْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا** » (٣) .

(..) وفى رواية عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **عَائِدُ الْمَرِيضِ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ** » ، وَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ عَلَى وَرِكِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « **هَكَذَا مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا ، وَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ** » (٤) .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل عيادة المريض ٤/ ١٩٨٩ (٢٥٦٨) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل عيادة المريض ٤/ ١٩٨٩ (٢٥٦٨) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٣/ ٣٠٤ ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٢٩٧ : « رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح » ا.هـ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٥/ ٢٦٨ ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٢٩٧ : « رواه أحمد والطبراني=

(٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الصَّائِغُ قَالَ : نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ أَبُو عُمَارَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الأَنْصَارِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ عَادَ مَرِيضًا فَلا يَزَالُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى إِذَا قَعَدَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِيهَا ، وإذا قام مِنْ عنده فَلا يَزَالُ يَخُوضُ فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ ، وَمَنْ عَزَّى أَخَاهُ المؤمن من مصيبة ، كَسَاهُ اللهُ حُلَلِ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ** » [(١)] .

استغفار الملائكة له :

(٩٠٨) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ ثُوَيْرٍ هُوَ ابْنُ أَبِي فَاخِتَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي قَالَ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الحَسَنِ نَعُودُهُ ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام : أَعَائِدًا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا ؟ فَقَالَ : لَا بَل عَائِدًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً ، إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً ، إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ** » [(٢)] .

(..) وفى رواية قَالَ : أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي ، فَدَخَلَ عَلَى الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ شَاكٍ ، فَإِذَا أَبُو مُوسَى عِنْدَهُ ، فَقَالَ : أَزَائِرًا أَمْ عَائِدًا ؟ قَالَ : بَل عَائِدًا ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

= وفيه عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد وكلاهما ضعيف » ا.هـ .

خاض الشيء : دخله ومشى فيه .

(١) سبق ذكره وتخريجه (٨١٤) .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب فى فضل العيادة على وضوء ٣/ ٤٧٥ (٣٠٩٨) موقوفا، والترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ماجاء فى عيادة المريض ٤/ ١٩٣(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « حديث حسن غريب » ا.هـ . واللفظ له .

مُمْسِيًا : أَيْ : فِي وَقْت المَسَاء ، وَمَنْ أَتَاهُ : أَيْ : المَرِيض ، مُصْبِحًا : أَيْ : وَقْت الصُّبْح ، وَكَانَ لَهُ : أَيْ : لِلعَائِدِ ، خَرِيف فِي الجَنَّة : أَيْ : بُسْتَان .

يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا إِلاّ وَكَّلَ الله به سَبْعِينَ أَلفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبِحَ ، وَإِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُمْسِيَ ، وجعل لَهُ غُرَفًا فِي الجَنَّةِ » (١) .

(..) وفى رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِنْ عَادَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ اسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي ، وَإِنْ عَادَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ اسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ الله هَذَا للعائدِ فَمَا لِلمَرِيضِ ؟ قَالَ : أَضْعَافُ هَذَا » (٢) .

(..) وفى رواية عَنْ عَبْدِ الله بْنِ نَافِعٍ قَالَ : عَادَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ﷺ : أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ زَائِرًا ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى : بَل جِئْتُ عَائِدًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا بَكَرًا شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ ، وَإِنْ عَادَهُ مَسَاءً شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ » (٣) .

(..) وفى رواية قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ عَلِيٌّ، فَقَالَ عَلِيٌّ : أَزَائِرًا جِئْتُ أَمْ عَائِدًا ؟ قَالَ : بَل عَائِدًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا إِلاّ خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ يُشَيِّعُونَهُ ، إِنْ كَانَ مُصْبِحًا حَتَّى يُمْسِيَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ مِنَ الجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مُمْسِيًا شَيَّعَهُ سَبْعُونَ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٧/ ٢٦٦(٧٤٦٤) .

العيادة : زيارة الغير .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير١١/ ١٩٧(١١٤٨١) ، وفى الأوسط ٣/ ٦٨ (٢٥٠٦) عن على بنحوه ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٢٩٨: « رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن عبد الملك الأنصاري ولم أجد من ذكره » ا.هـ .

غمرته: غطته وشملته وسترته .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند١ / ١٢١ .

أَلفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ مِنَ الجَنَّةِ » [١] .

(..) وفى رواية عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ ، أَنَّهُ عَادَ حَسَنًا وَعِنْدَهُ عَلِيٌّ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَتَعُودُ حَسَنًا وَفِي النَّفْسِ مَا فِيهَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّكَ لَسْتَ بِرَبِّ قَلبِي فَتَصْرِفَهُ حَيْثُ شِئْتَ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُؤَدِّيَ إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا ، إِلَّا ابْتَعَثَ اللهُ سَبْعِينَ أَلفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةٍ مِنْ النَّهَارِ كَانَتْ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَأَيَّ سَاعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ كَانَتْ حَتَّى يُصْبِحَ » [٢] .

(٩٠٩) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ الحَكَمِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَتَى أَخَاهُ المُسْلِمَ عَائِدًا ، مَشَى فِي خَرَافَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ » [٣] .

(..) وفى رواية عَنْ رَجُلٍ مِنْ الأَنْصَارِ ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا مَشَى فِي خِرَافِ الجَنَّةِ ، فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وُكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ذَلِكَ اليَوْمَ » [٤] .

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ١/ ٥٠١ ، وقال : « هذا من النوع الذى ذكرته غير مرة أن هذا لايعلل » ا.هـ .
العائد : الزائر ، العيادة : زيارة الغير ، الخريف : الثمر المجتنى .
(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند١/ ١١٨ ، وقال الألبانى : صحيح .
(٣) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضا ١/ ٤٦٣ (١٤٤٢) ، وقال الألبانى : صحيح .
(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند١/ ١٣٨ .

له البشرى بالجنة :

(٩١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، وَالحُسَيْنُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ البَصْرِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ السَّدُوسِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو سِنَانٍ القَسْمَلِيُّ هُوَ الشَّامِيُّ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي الله ، نَادَاهُ مُنَادٍ : أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الجَنَّةِ مَنْزِلًا** » (١) .

مدخر له فى رصيد حسناته :

(٩١١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ،حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إِنَّ الله ﷻ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ : يَا بْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا بْنَ آدَمَ : اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا ابْنَ آدَمَ : اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَارَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟** » (٢) .

الوقاية من النار والبعد عنها :

(٩١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ رَوْحِ بْنِ خُلَيْدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ دَهْمٍ الوَاسِطِيُّ ، عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، وَعَادَ أَخَاهُ المُسْلِمَ**

---

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في زيارة الإخوان ٨/ ١٧٠ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » ا.هـ .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

مُحْتَسِبًا ، بُوعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا » [(١)] .

(..) وفى رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، وَعَادَ أَخَاهُ المُسْلِمَ مُحْتَسِبًا، بُوعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ ستّين خَرِيفًا** » [(٢)] ، قلت: يا أبا حمزة ، وما الخريف ؟ قال : العام .

قَالَ الطِّيبِيُّ : فِيهِ أَنَّ الوُضُوء سُنَّة فِي العِيَادَة لِأَنَّهُ إِذَا دَعَا عَلَى الطَّهَارَةكَانَ أَقْرَب إِلَى الإِجَابَة. وَقَالَ زَيْن العَرَب : وَلَعَلَّ الحِكْمَة فِي الوُضُوء هُنَا أَنَّ العِيَادَة عِبَادَة وَأَدَاء العِبَادَة عَلَى وَجْه الأَكْمَل أَفْضَل [(٣)] .

فلنحرص على زيارة المريض لما فيها من تخفيف من المعاناة التي يعانيها ، وجبر خاطره وتطييب نفسه ، ولما فيها من المواساة والاعتبار بحاله ، ولما في زيارته من فضل عظيم وأجر وثواب عند الله تعالى .

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب في فضل العيادة على وضوء ٣/ ٤٧٥ (٣٠٩٧) ، وقال الألبانى : ضعيف .

فَأَحْسَنَ الوُضُوء: أَيْ : أَتَى بِهِ كَامِلًا ، مُحْتَسِبًا: أَيْ : طَالِبًا لِلثَّوَابِ لَا لِغَرَضٍ آخَر مِنْ الأَسْبَاب .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٩/ ١٦٩ (٩٤٤١) .

(٣) انظر : عون المعبود ٨/ ٢٥٠.

obeikandl.com

آداب زيارة المريض

ذكر العلماء في آداب عيادة المريض :

تخفيف الزيارة ، و ألَّا يثقل عليه بكثرة المساءلة ، وإطالة الحديث ، إلاّ إذا علم أنّه لا يشقّ عليه ويأنس به ؛ وذلك لأنه قد يكون في حاجة فيستحي من جلسائه .

وإذا كان المريض يحب تكرار الزيارة، ولا مشقة عليه فلا بأس .

عن مسلمة بن عاصم قال : دخلت على الفراء أعوده ، فأطلت وألحفت في السؤال ، فقال لي : ادن فدنوت فأنشدني :

حَـقُّ العِيـادَة يـومٌ بـين يَـوْمين وجَلسةٌ مِثْلَ لحظ الطرف بالعين

لا تُـبْرِمَنَّ مَريـضاً في مسائلة يكفيك من ذاكَ تَسْأل بحرفين (١)

وعن أبي هلالٍ قال : عاد قومٌ بكر بن عبد الله المزني فأطالوا الجلوس ، فقال لهم بكرٌ : إن المريض يُعاد والصحيح يُزار (٢) .

وقال الأصمعي : عادَ قومٌ مريضاً في بني يشكر فأطالوا عنده فقال لهم : إن كان لكم في الدّار حق فخذوه (٣) .

ودخل رجلٌ على عمر بن عبد العزيز يَعوده في مرضه فسأله عن علّته فلمّا أخبره قال : من هذه العلة مات فلان ومات فلان . فقال له عمر : إذا عُدت المَرْضى فلا

---

(١) شعب الإيمان ٦ / ٥٤٣ (٩٢٢٦) .

(٢) أورده الدينوري في : المجالسة وجواهر العلم ١ / ١٨٩ (٨٧٢) ، دار النشر : دار ابن حزم ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .

(٣) المصدر والموضع السابق (٨٧٣) .

تَنْعَ إليهم المَوْتى وإذا خرجتَ عَنَّا فلا تَعُد إلينا . وقال سفُيان الثّوْريّ : حُمْق العُوّاد أشدُّ على المَرضى من أمراضهم ، يجيئون في غير وقت ، ويطيلون الجلوس [١] .

السؤال عن حاله ، وأن يبشّره ، ويقول له ما يسرّ به ، ولا يذكر له ما يحزنه ، أو يزيده وجعاً إلى وجعه ، ولا يذكر صديقاً له بما يكره ، أو عدواً له بما يحب ، ولا يتحدث عن أهله وأولاده إلا بكل خير، رفقاً به وملاطفةً له .

أن يدنو منه ، ويضع يده على جبينه أو على مكان الألم ويدعو له بالشفاء والعافية ، ودعو له بما أثر عن رسول الله ﷺ .

عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ ، أَنَّ أَبَاهَا قَالَ : تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا ، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي ، فَقُلتُ : يَا نَبِيَّ اللهَّ ، إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا ، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً ، فَأُوصِي بِثُلُثَيْ مَالِي وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ ، فَقَالَ : « **لَا** » ، قُلتُ : فَأُوصِي بِالنِّصْفِ وَأَتْرُكُ النِّصْفَ ، قَالَ : « **لَا** » ، قُلتُ : فَأُوصِي بِالثُّلُثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ ، قَالَ : « **الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَبَطْنِي ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ** » ، فَمَا زِلتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ حَتَّى السَّاعَةِ [٢] .

وعَنْ عَائِشَةَ < أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا ، أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ : « **أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا** » [٣] .

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ { ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ، قَالَ : وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ : « **لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُّ** » ، فَقَالَ لَهُ : لَا

---

(١) انظر : العقد الفريد ١/ ٩٨ .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب وضع اليد على المريض ٧/ ١٥٢ .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب دعاء العائد للمريض ٧/ ١٥٧ .

بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ ، قَالَ : قُلتُ : طَهُورٌ كَلَّا بَل هِيَ حُمَّى تَفُورُ أَوْ تَثُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ ، تُزِيرُهُ القُبُورَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **فَنَعَمْ إِذًا** » (١) .

وعنه أيضا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ : أَسْأَلُ اللهَّ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلاَّ عَافَاهُ اللهُّ مِنْ ذَلِكَ المَرَضِ** » (٢) .

وعنه أيضا قَالَ : كَانَ رسول الله ﷺ إِذَا عَادَ المَرِيضَ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ سَبْعَ مَرَّاتٍ : « **أَسْأَلُ اللهَّ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشفِيكَ** » ، قال : فَإن كَان فِي أَجلِهِ تَأخِيرٌ عُوفِي مِن وَجَعِهِ ذَ لِكَ (٣) .

أن يسأل منه الدّعاء فدعاؤه مجاب ، كما ورد فى الحديث الذى رواه عمر بن الخطاب قال : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : « **إِذَا دَخَلتَ عَلَى مَرِيضٍ ، فَمُرْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ المَلاَئِكَةِ** » (٤) .

أن يتصدّق عليه إن كان محتاجاً لذلك ، وأن يساعده في التمريض وإحضار الطبيب ، وفي قضاء حوائجه التي يعجز عن الوصول إليها .

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب باب عيادة الأعراب ٧/ ١٥٢ ، وباب ما يقال للمريض وما يجيب ٧/ ١٥٣ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب الدعاء للمريض عند العيادة ٣/ ٤٧٩ (٣١٠٦) ، والترمذى ، أبواب الجنائز ، باب حدثنا محمد بن المثنى ٨/ ٢٣٦ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث المنهال بن عمرو » ا.هـ .

(٣) أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٤/ ٣١٨ (٢٤٣٠) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٢٩٧ : « رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح » ا.هـ .

(٤) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى عيادة المريض ١/ ٤٦٣ (١٤٤١) ، وفى الزوائد : « إسناده صحيح ورجاله ثقات ، إلا أنه منقطع . قال العلامي في المراسيل ، والمزي في رواية ميمون ابن مهران عن عمر ثلمة » ا.هـ .

أن يوصيه بالصّبر على مرضه ، ويذكر له فضل ذلك .

ليس للعائد أن يكره المريض على تناول شيء ، ولكنه إذا اشتهى شيئاً من الطّعام فعلى العائد أن يطعمه إيّاه ، وهذا إذا كان لا يضرّه ، أمّا إذا كان فيه ضرر له فليسوّفه عنه برفق ولا يؤسّيه .

وعلى العائد ألا يتبع نظره أثاث البيت الذي هو فيه ؛ فإنه ربما تكون الحال متوسطة ، أو دون ذلك ، فيستضر صاحب البيت من أن تتأمل حالته بأنها رديئة أو قليلة أو غير ذلك.

وإذا يئس من حاله ذكَّره بالله ، ورغَّبه فيما عنده ، وحسَّن ظنه بربه ، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . وأن يرغّبه في التّوبة ، واغتنام الوقت بالذكر والقراءة والتسبيح والاستغفار، وكل ما يقرب إلى الله ﷻ ، ويذكره بالوصية ، وأن يتأمّل حال المريض وكلماته ، فإن رأى الغالب عليه الخوف أزاله عنه بذكر محاسن عمله له .

يستحب وعظ المريض بعد عافيته، وتذكيره الوفاء بما عاهد الله عليه من التوبة وغيرها من ضروب الخير .

أسأل الله ﷻ لى ولكم العفو والعافية .

obeikandi.com

ثواب المبطون ، والغريق ، والمطعون

لهم مثل أجر الشهيد :

(٩١٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ الله لَهُ فَغَفَرَلَهُ** » .

وَقَالَ : « **الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : المَطْعُونُ ، وَالمَبْطُونُ ، وَالغَرِقُ ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ** » [(١)] .

(٩١٤) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُبْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ ؟** » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ الله مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ شَهِيدٌ ، قَالَ : « **إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ** » ، قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله ؟ ، قَالَ : « مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ شَهِيدٌ ، **وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي البَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ** » [(٢)] .

---

(١) أخرجه البخارى كتاب الأذان ، باب فضل التهجير إلى الظهر ١/ ١٦٧ ، وفى الجهاد والسير ، باب الشهادة سبع سوى القتل ٤/ ٢٩ و مسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان الشهداء ٣/ ١٥٢١ (١٩١٤) .
المَطْعُون : فَهُوَ الَّذِي يَمُوت فِي الطَّاعُون ، المَبْطُون : فَهُوَ صَاحِب دَاء البَطْن ، وَهُوَ الإِسْهَال . وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي بِهِ الِاسْتِسْقَاء وَانْتِفَاخ البَطْن ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي تَشْتَكِي بَطْنه ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَمُوت بِدَاءِ بَطْنه مُطْلَقًا . وَأَمَّا الغَرِق : فَهُوَ الَّذِي يَمُوت غَرِيقًا فِي المَاء ، وَصَاحِب الهَدْم مَنْ يَمُوت تَحْته ، وَ صَاحِب ذَات الجَنْب : مَعْرُوف ، وَهِيَ قُرْحَة تَكُون فِي الجَنْب بَاطِنًا . وَالحَرِيق الَّذِي يَمُوت بِحَرِيقِ النَّار . وَأَمَّا المَرْأَة تَمُوت بِجُمْعٍ : فَهُوَ بِضَمِّ الجِيم وَفَتْحهَا وَكَسْرهَا ، وَالضَّمّ أَشْهَر قِيلَ : الَّتِي تَمُوت حَامِلًا جَامِعَة وَلَدهَا فِي بَطْنهَا ، وَقِيلَ : هِيَ البِكْر ، وَالصَّحِيح الأَوَّل.ا.هـ . انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/ ٦٣ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان الشهداء ٣/ ١٥٢١ (١٩١٥) .

(٩١٥) أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الحَضْرَمِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ حُجَيْرَةَ، يُخْبِرُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **خَمْسٌ مَنْ قُبِضَ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَهُوَ شَهِيدٌ : المَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ ، وَالغَرِقُ فِي سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ ، وَالمَبْطُونُ فِي سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ ، وَالمَطْعُونُ فِي سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ ، وَالنُّفَسَاءُ فِي سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ** » (١) .

(٩١٦) أَخْبَرَنَا عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ ، أَنَّ عَتِيكَ بْنَ الحَارِثِ وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَبُو أُمِّهِ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ جَابِرَبْنَ عَتِيكٍ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللهِ بْنَ ثَابِتٍ ، فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ ، فَصَاحَ بِهِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : « **قَدْ غُلِبْنَا عَلَيْكَ أَبَا الرَّبِيعِ** » ، فَصِحْنَ النِّسَاءُ وَبَكَيْنَ ، فَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكٍ يُسَكِّتُهُنَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **دَعْهُنَّ ، فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ** » ، قَالُوا : وَمَا الوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : « **المَوْتُ** » ، قَالَتْ ابْنَتُهُ : إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا ، قَدْ كُنْتَ قَضَيْتَ جِهَازَكَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **فَإِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ ؟** » ، قَالُوا : القَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى القَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ ، المَطْعُونُ شَهِيدٌ ، وَالمَبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الهَدَمِ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الجَنْبِ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الحَرَقِ شَهِيدٌ ، وَالمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةٌ** » (٢) .

---

(١) أخرجه النسائى ، كتاب الجهاد ، باب مسألة الشهادة ٦/ ٣٧ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب فى فضل من مات في الطاعون ٣/ ٤٨٢ (٣١١١) ، والنسائى ، كتاب الجنائز ، باب النهى عن البكاء على الميت ٤ / ١٣ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) واللفظ له ، وقال الألبانى : صحيح . =

(٩١٧) أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ قَالَ : حَدَّثَنَا بَحِيرٌ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي بِلَالٍ ، عَنْ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا ، فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْ الطَّاعُونِ ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ : إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلنَا ، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مُتْنَا ، فَيَقُولُ رَبُّنَا : انْظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ ، فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ ، فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ** » (١) .

(٩١٨) حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ البَكْرَاوِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ قَالَتْ : قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : بِمَ مَاتَ يَحْيَى ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ ؟ قَالَتْ : قُلتُ : بِالطَّاعُونِ ، قَالَتْ : فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ** » (٢) .

(٩١٩) حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي التَّيْمِيَّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ يَعْنِي النَّهْدِيَّ ، عَنْ عَامِرٍ يَعْنِي ابْنَ مَالِكٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ ، وَالغَرَقُ شَهَادَةٌ ، وَالبَطْنُ شَهَادَةٌ ، وَالنُّفَسَاءُ شَهَادَةٌ** » (٣) .

= الشَّهَادَة سَبْع : أَيْ : الحُكْمِيَّة ، سِوَى القَتْل فِي سَبِيل اللهَّ : أَيْ : غَيْر الشَّهَادَة الحَقِيقِيَّة ، وَصَاحِب ذَات الجَنْب : هِيَ الدُّمَّلَةُ الكَبِيرَة الَّتِي تَظْهَر فِي بَاطِن الجَنْب وَتَنْفَجِر إِلَى دَاخِل وَقَلَّمَا يَسْلَمُ صَاحِبُهَا ، وَصَاحِب الحَرَق : بِفَتْحَتَيْنِ النَّارُ ، وَصَاحِب النَّار : مَنْ قَتَلَتْهُ النَّار ، بِجُمْعٍ : بِضَمِّ الجِيم بِمَعْنَى المَجْمُوع ، وَجُوِّزَ كَسْرُ الجِيم وَهِيَ الَّتِي تَمُوت وَفِي بَطْنهَا وَلَد ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي تَمُوت بِكْرًا فَإِنَّهَا مَاتَتْ مَعَ شَيْءٍ مَجْمُوعٍ فِيهَا غَيْر مُنْفَصِل عَنْهَا مِنْ حَمْلٍ أَوْ بَكَارَةٍ .ا.هـ . انظر : عون المعبود ٨ / ٢٦١ .

(١) أخرجه النسائى ، كتاب الجهاد ، باب مسألة الشهادة ٦/ ٣٧ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) ، وقال الألبانى : صحيح .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب الجهاد والسير ، باب الشهادة سبع سوى القتل ٤/ ٢٩ ، وكتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون٧/ ١٦٩ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان الشهداء ٣/ ١٥٢٢ (١٩١٦) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٣/ ٤٠١ .

(٩٢٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ : ثَنَا مِنْجَابُ بْنُ قَالَ : نَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لأُمَّتِي ، وَوَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الجِنِّ ، يَخْرُجُ فِي آبَاطِ الرِّجَالِ وَمَرَاقِهَا ، الفَارُّ مِنْهُ كَالفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ ، وَالصَّابِرُ عَلَيْهِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ** »[(١)] .

لم يعذب فى قبره :

(٩٢١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنِ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ الكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا أَبُو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ السَّبِيعِيِّ قَالَ : قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ ، لِخَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ ، أَوْ خَالِدٌ لِسُلَيْمَانَ : أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ** ، « **فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : نَعَمْ** »[(٢)] .

فَفِي هَذِهِ الأَحَادِيث أَنَّ الطَّاعُون قَدْ يَقَع عُقُوبَة بِسَبَبِ المَعْصِيَة ، فَكَيْف يَكُون شَهَادَة ؟ وَيَحْتَمِل أَنْ يُقَال : بَل تَحْصُل لَهُ دَرَجَة الشَّهَادَةِ لِعُمُومِ الأَخْبَارِالوَارِدَةِ ، وَلَا يَلزَم مِنْ حُصُولِ دَرَجَةِ الشَّهَادَة لِمَنْ اجْتَرَحَ السَّيِّئَات مُسَاوَاةَ المُؤْمِنِ الكَامِلِ فِي المَنْزِلَةِ ، لِأَنَّ دَرَجَات الشُّهَدَاء مُتَفَاوِتَةٌ كَنَظِيرِهِ مِنْ العُصَاةِ إِذَا قُتِلَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيل اللهَّ ؛ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهَّ هِيَ العُلْيَا مُقْبِلًا غَيْرمُدْبِرٍ، وَمِنْ رَحْمَةِ اللهَّ بِهَذِهِ الأُمَّة المُحَمَّدِيَّة أَنْ يُعَجَّلَ لَهُمُ العُقُوبَة فِي الدُّنْيَا ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ أَنْ يَحْصُلَ لِمَنْ وَقَعَ بِهِ الطَّاعُون أَجْرَ الشَّهَادَةِ ، وَلَا سِيَّمَا وَأَكْثَرهمْ لَمْ يُبَاشِر تِلكَ الفَاحِشَة ، وَإِنَّمَا عَمَّهُمْ ـ وَاللهَّ أَعْلَم ـ لِتَقَاعُدِهِمْ عَنْ إِنْكَار المُنْكَر[(٣)] .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٥ / ٣٥٣ (٥٥٣١) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ٣١٤ : « رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الأوسط ، ورجال أحمد ثقات وبقية الأسانيد حسان » ا.هـ .
الإبط : باطن الذراع والكتف والجمع آباط .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في الشهداء من هم ؟ ٤/ ٢٨٥ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » ا.هـ .

(٣) انظر : فتح البارى ١٠ / ١٩٣ .

ثواب الصبر على موت الولد

الفوز بدخول الجنة :

(٩٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ** » (١) .

(٩٢٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ : « **لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ ، فَتَحْتَسِبَهُ ، إِلَّا دَخَلَتِ الجَنَّةَ** » ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أَوْ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « **أَوْ اثْنَيْنِ** » (٢) .

(٩٢٤) أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي عَمْرٌو قَالَ : حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **مَنِ احْتَسَبَ ثَلَاثَةً مِنْ صُلْبِهِ ، دَخَلَ الجَنَّةَ** » ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : أَوْ اثْنَانِ ؟ قَالَ : « **أَوْ اثْنَانِ** » ، قَالَتِ المَرْأَةُ : يَا لَيْتَنِي قُلْتُ وَاحِدًا (٣) .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٢/ ٩٢ ، وباب ما قيل في أولاد المسلمين ٢/ ١٢٥ .
لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْث: المُرَاد لَمْ يَبْلُغُوا أَنْ يَعْمَلُوا المَعَاصِي ، وَالمَعْنَى لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُم فَتُكْتَب عَلَيْهِمْ الآثَام ، بِفَضْلِ رَحْمَته إِيَّاهُمْ : أَيْ : بِفَضْلِ رَحْمَة الله لِلأَوْلَادِ . وَقَالَ اِبْن التِّين : قِيلَ : إِنَّ الضَّمِير فِي رَحْمَته لِلأَبِ لِكَوْنِهِ كَانَ يَرْحَمهُمْ فِي الدُّنْيَا فَيُجَازَى بِالرَّحْمَةِ فِي الآخِرَة وَالأَوَّل أَوْلَى .ا.هـ . انظر : فتح البارى ٣/ ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) أخرجه مسلم،كتاب البر والصلة،باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٨(٢٦٣٢)

(٣) أخرجه النسائى ، كتاب الجنائز ، باب ثواب من احتسب ثلاثة من صلبه ٤/ ٢٤ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) ، وقال الألبانى : صحيح .

(٩٢٥) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالَا : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ الله ﷺ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ، قَالَ : قَالَ : « **نَعَمْ صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الجَنَّةِ ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ ، أَوْ قَالَ : أَبَوَيْهِ فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ ، أَوْ قَالَ : بِيَدِهِ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَتَنَاهَى ، أَوْقَالَ : فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ الله وَأَبَاهُ الجَنَّةَ** » (١) .

(٩٢٦) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، أَخْبَرَنَا عَوْفٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا الله وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الجَنَّةَ** » ، وَقَالَ : « **يُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الجَنَّةَ** » ، قَالَ : « **فَيَقُولُونَ حَتَّى يَجِيءَ أَبَوَانَا ، قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَوَاكُمْ** » (٢) .

(٩٢٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شُفْعَةَ قَالَ : لَقِيَنِي عُتْبَةُ بْنُ عَبْدٍ السُّلَمِيُّ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ ، لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ ، إِلَّا تَلَقَّوْهُ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ** » (٣) .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة،باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٩(٢٦٣٥) .
دعاميص : واحد دعموص أي : صغار أهلها ، وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه ، أي : أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقها ، بصنفة ثوبك : هو طرفه ، ويقال لها أيضا : صنيفة ، فلا يتناهى : أو قال : ينتهى حتى يدخله الله وأباه الجنة ، يتناهى وينتهى بمعنى أى : لا يتركه.ا.هـ .
انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/ ١٨٢ .

(٢) أخرجه النسائى ، كتاب الجنائز ، باب من يتوفى له ثلاثة ٤/ ٢٥ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) . والإمام أحمد في المسند ٢/ ٥١٠ ، واللفظ له ، وقال الألبانى : صحيح .

(٣) أخرجه ابن ماجه،كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده ١/ ٥١٢ (١٦٠٤) وفي=

(٩٢٨) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بن عُمَرَ الضَّبِّيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بن رَجَاءٍ ، أَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ يَحْيَى بن الجَابِرِ ، عَنْ عُبَيْدِ الله بن مُسْلِمٍ الحَضْرَمِيِّ ، عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ ، إِلا أَدْخَلَ الله وَالِدَيْهِمَا الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ** » ، قَالُوا : وَاثْنَيْنِ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « **وَاثْنَيْنِ** » ، قَالُوا : وَوَاحِدٌ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « **وَوَاحِدٌ** » ، ثُمَّ حَدَّثَ أَنَّ : « **السِّقْطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الجَنَّةِ** » [(١)] .

(٩٢٩) حَدَّثَنَا نَصْرُبْنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ ، وَأَبُو الخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى البَصْرِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ بَارِقٍ الحَنَفِيُّ قَال : سَمِعْتُ جَدِّي أَبَا أُمِّي سِمَاكَ بْنَ الوَلِيدِ الحَنَفِيَّ ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ الله بِهِمَا الجَنَّةَ** » ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : « **وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوَفَّقَةُ** » ، قَالَتْ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ : « **فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي** » [(٢)] .

(٩٣٠) أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الله قَالَ : أَنْبَأَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ شُعَيْبٍ ، كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ يُعَزِّيهِ بِابْنٍ لَهُ هَلَكَ ، وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ ، يُحَدِّثُ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو ابْنِ العَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إِنَّ الله لَا يَرْضَى لِعَبْدِهِ المُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ**

= الزوائد : « في إسناده شرحبيل بن شفعة ذكره ابن حبان في الثقات . وقال أبو داود : شرحبيل وجرير كلهم ثقات. وباقي رجاله رجال الإسناد على شرط البخاري » ا.هـ .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند٥/ ٢٤١ ، والطبراني في الكبير٢٠/ ١٤٥ (٢٩٩) واللفظ له ، وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٩ : « رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه يحيى بن عبيد الله التيمي ولم أجد من وثقه ولا جرحه » ا.هـ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من قدم ولدا ٤/ ٢٨٣(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » ا.هـ .

بِصَفِيِّهِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، وَقَالَ مَا أُمِرَ بِهِ ، بِثَوَابٍ دُونَ الجَنَّةِ » [(١)] .

(٩٣١) حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الكَشِّيُّ ، ثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ الخَطَّابِ ، حَدَّثَنَا نَاصِحُ أَبُو عَبْدِ الله ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ دَفَنَ ثلاثة مِنْ الوَلَدِ فَصَبَرَ عَلَيْهِم وَاحْتَسَبَهُمْ وجبت له الجَنَّةِ** » ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ : أَوْ اثْنَيْنِ ؟ قَالَ : « **وَمَنْ دَفَنَ اثْنَيْنِ فَصَبَرَ عَلَيْهِمَا وَاحْتَسَبَهُما وجبت لَهُ الجَنَّةِ** » ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ : أَوْوَاحِدَةٌ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ أَوْ أَمْسَكَ فَقَالَ : سَمِعْتُ أم أيمن : مَنْ دَفَنَ وَاحِدًا فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَتْ لَهُ الجَنَّةِ [(٢)] .

غفر الله ﷻ لهما :

(٩٣٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الحَسَنِ ، عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ قُلتُ : مَا بَالُكَ ؟ قَالَ : لِي عَمَلِي ، قُلتُ : حَدِّثْنِي ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنْ أَوْلَادِهِمَا لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ ، إِلَّا غَفَرَ الله لَهُمَا** » ، قُلتُ : حَدِّثْنِي ، قَالَ : نَعَمْ [(٣)] .

(٩٣٣) أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الحَسَنِ ، عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ ، قُلتُ : حَدِّثْنِي قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ ، إِلَّا غَفَرَ الله لَهُمَا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ** » [(٤)] .

---

(١) أخرجه النسائى ، كتاب الجنائز ، باب ثواب من صبر واحتسب ٤/ ٢٣ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) ، وقال الألبانى : حسن .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير٢/ ٢٤٥ (٢٠٣٠)، وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٠ : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه ناصح بن عبد الله أبو عبد الله وهو ضعيف متروك » ا.هـ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند٥/ ١٥١ .

(٤) أخرجه النسائى ، كتاب الجنائز ، باب من يتوفى له ثلاثة ٤/ ٢٤ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) ، وقال الألبانى : صحيح .

كانوا له حجابا من النار :

(٩٣٤) حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ ذَكْوَانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ ، أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ وَقَالَ : « **أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ الوَلَدِ ، كَانُوا حِجَابًا مِنْ النَّارِ** » ، قَالَتْ امْرَأَةٌ : وَاثْنَانِ؟ قَالَ : « **وَاثْنَانِ** » (١) .

(..) وفى رواية قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ : يَارَسُولَ الله ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ الله ، قَالَ : « **اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا** » ، فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ الله ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ الله ثُمَّ قَالَ : « **مَا مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً ، إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًامِنْ النَّارِ** » ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ** » (٢) .

(..) وفى بَاب مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ ﷺ : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « **مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ الوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ ، كَانَ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ** » (٣) .

(٩٣٥) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ العَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الله قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنْ الوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ ، كَانُوا لَهُ حِصْنًا حَصِينًا مِنْ النَّارِ** » ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدَّمْتُ اثْنَيْنِ ، قَالَ : « **وَاثْنَيْنِ** » ، فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ سَيِّدُ القُرَّاءِ : قَدَّمْتُ وَاحِدًا ، قَالَ : « **وَوَاحِدًا** » (٤) .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٢/ ٩٢ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٨ (٢٦٣٣) .

لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْث : أَيْ : لَمْ يَبْلُغُوا سِنّ التَّكْلِيف الَّذِي يُكْتَب فِيهِ الحِنْث ، وَهُوَ الإِثْم .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المسلمين ٢/ ١٢٥ .

(٤) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده ١/ ٥١٢ (١٦٠٦) ،=

(..) وفى رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الحلم ، كَانُوا لَهُ حِصْنًا حَصِينًا مِنَ النَّارِ** » ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدَّمْتُ اثْنَيْنِ ، قَالَ : « **وَاثْنَيْنِ** » ، فَقَالَ أُبَيُّ ابْنُ كَعْبٍ سَيِّدُ القُرَّاءِ : قَدَّمْتُ وَاحِدًا ، قَالَ : « **وَوَاحِدًا** » ولكن إنما ذاك عند الصدمة الأولى [(١)] .

(٩٣٦) حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ : سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنْ الوَلَدِ ، فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ** » ، قَالَ أَبُو عَبْد الله : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١] » [(٢)] .

(..) وفى رواية أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « **مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ ، لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ يَعْنِي الوُرُودَ** » [(٣)] .

(٩٣٧) حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَتُحِبُّهُ ؟** » ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله

= وقال الألبانى : ضعيف .

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من قدم ولدا٤/ ٢٨٢ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث غريب وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه » ا.هـ .
من قدم ثلاثة من الولد : أي من قدمهم بالصبر على موتهم • كانوا له حصنا حصينا من النار : أي : حصارا محكما وحاجرا مانعا من النار ، وكذا من قدم اثنين ، ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى : أي يحصل ذلك بالصبر عند الصدمة الأولى.ا.هـ . انظر : تحفة الأحوذى ٤/ ١٤٤ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٢/ ٩٣ ، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٨(٢٦٣٢) .
إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ: أَيْ : مَا يَنْحَلّ بِهِ القَسَم وَهُوَ اليَمِين وَجَاءَ مُفَسَّرًا فِي الحَدِيث أَنَّ المُرَاد قَوْله تَعَالَى : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وَبِهَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْد وَجُمْهُور العُلَمَاء ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/ ١٨٠ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند٢/ ٢٧٦ .

أَحَبَّكَ الله كَمَا أُحِبُّهُ ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ لِي : مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ الله مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِيهِ : « **أَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ ؟** » فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ الله ، أَلَهُ خَاصَّةً أَمْ لِكُلِّنَا ؟ قَالَ : « **بَل لِكُلِّكُمْ** » (١) .

(٩٣٨) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ العِجْلُ قَالَ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ الحَرَّانِيُّ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الفَضْلِ ، عَنْ سِنَانٍ مَوْلَى وَاثِلَةَ قَالَ : تُوُفِّيَ وَلَدُ الرَّيَّانِ ، وَشَهِدَهُ وَاثِلَةُ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنَ المَقْبَرَةِ قَعَدَ وَاثِلَةُ عَلَى بَابِ دِمَشْقَ ، فَمَرَّ بِهِ الرّيّان ، فَقَالَ لَهُ وَاثِلَةُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ جَبَرَ الله مُصِيبَتَكَ وَغَفَرَ لِمُتَوَفَّاكَ ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ دَفَنَ ثَلَاثَةً مِنَ الوَلَدِ حَرَّمَ الله عَلَيْهِ النَّارَ** » (٢) .

(٩٣٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، يَعْنُونَ ابْنَ غِيَاثٍ ، ح وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ جَدِّهِ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ الله ادْعُ اللهَّ لَهُ ، فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً ، قَالَ : « **دَفَنْتِ ثَلَاثَةً ؟** » ، قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « **لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ** » (٣) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند٣/ ٤٣٦ ، وقال الهيثمي في المجمع٣/ ١٠ : « قلت : رواه النسائي باختصار قول الرجل : أله خاصة . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » ا.هـ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير٢٢/ ٩٦ (٢٣١) ، وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٧ : « رواه الطبراني في الكبير . وسنان : مجهول » ا.هـ .

(٣) أخرجه مسلم،كتاب البر والصلة،باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٨(٢٦٣٦) .
لقد احتظرت بحظار شديد من النار : أي امتنعت بمانع وثيق واصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ، ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط .ا.هـ . انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٦ / ١٨٣ .

(٩٤٠) حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ الأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهِ ، حَجَبُوهُ مِنَ النَّارِ** » (١) .

له بيت فى الجنة يسمى بيت الحمد :

(٩٤١) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ قَالَ : دَفَنْتُ ابْنِي سِنَانًا ، وَأَبُو طَلْحَةَ الخَوْلانِيُّ جَالِسٌ عَلَى شَفِيرِ القَبْرِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الخُرُوجَ أَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ : أَلا أُبَشِّرُكَ يا أبا سنان ! قلت : بلى ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ أن رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ الله لِمَلائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟! فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟! فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ الله : ابْنُوا لعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ** » (٢) .

(..) وفى رواية قَالَ : دَفَنْتُ ابْنًا لِي ، وَإِنِّي لَفِي القَبْرِ إِذْ أَخَذَ بِيَدَيَّ أَبُو طَلْحَةَ فَأَخْرَجَنِي فَقَالَ : أَلَا أُبَشِّرُكَ ؟قَالَ : قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **قَالَ الله تَعَالَى : يَا مَلَكَ المَوْتِ قَبَضْتَ وَلَدَ عَبْدِي ، قَبَضْتَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا قَالَ ؟ قَالَ : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، قَالَ : ابْنُوا لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ** » (٣) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند٤/ ٤١٥.

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في ثواب من قدم ولدا ٤/ ٢٨٢ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » ا.هـ .

على شفير القبر : أي : على طرفه ، قال الله لملائكته : أي ملك الموت وأعوانه ، قبضتم : على تقدير الاستفهام ، ولد عبدي : أي : روحه ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده : أي يقول ثانيا إظهارا لكمال الرحمة ، واسترجع : أي قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وسموه بيت الحمد : أضاف البيت إلى الحمد الذي قاله عند المصيبة ؛ لأنه جزاء ذلك الحمد .ا.هـ . انظر : تحفة الأحوذى ٤ / ٨٧ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند٣/ ١٤.

تثقيل الموازين ورجحان الحسنات على السيئات :

(٩٤٢) حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا أَبَانُ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ ، عَنْ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **بَخٍ بَخٍ خَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي المِيزَانِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، وَالله أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ الله ، وَالحَمْدُ لله ، وَالوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدَاهُ** » وَقَالَ : « **بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللهَّ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ ، يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ وَبِالجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ وَالحِسَابِ** » [(١)] .

وفي هذه الأحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة ، وقد نقل جماعة فيهم إجماع المسلمين وقال المازري : أما أولاد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فالإجماع متحقق على أنهم في الجنة ، وأما أطفال من سواهم من المؤمنين فجماهير العلماء على القطع لهم بالجنة ، ونقل جماعة الإجماع في كونهم من أهل الجنة قطعا لقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١] ، وتوقف بعض المتكلمين فيها وأشار إلى أنه لا يقطع لهم كالمكلفين والله أعلم [(٢)] .

وَقَالَ النَّوَوِيّ : أَجْمَعَ مَنْ يُعْتَدّ بِهِ مِنْ عُلَمَاء الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ مِنْ أَطْفَال الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنْ أَهْل الْجَنَّة [(٣)] .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند٤/ ٢٣٧ ، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٤٩ : « رواه أحمد ورجاله ثقات » ا.هـ .

(٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٦ / ١٨٣.

(٣) انظر : المصدر السابق ١٦ / ٢٠٧.

ثواب الصبر على السقط
(وهو الجنين يموت قبل مولده)

الفوز بدخول الجنة :

(٩٤٣) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالاَ : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ قَالَ : قُلتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ الله ﷺ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ، قَالَ : قَالَ : « **نَعَمْ صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الجَنَّةِ ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ ، أَوْ قَالَ : أَبَوَيْهِ فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ ، أَوْ قَالَ : بِيَدِهِ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَتَنَاهَى ، أَوْقَالَ : فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ الله وَأَبَاهُ الجَنَّةَ** » (١) .

(٩٤٤) حَدَّثَنَا عَبْد الله ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي الطَّحَّانَ ، أَنَا يَحْيَى التَّيْمِيُّ ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ مُعَاذٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يُتَوَفَّى لَهُمَا ثَلَاثَةٌ ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا الله الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا** » ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ الله أَوْ اثْنَانِ ؟ قَالَ : « **أَوْ اثْنَانِ** » ، قَالُوا : أَوْ وَاحِدٌ ؟ ، قَالَ : « **أَوْ وَاحِدٌ** » ، ثُمَّ قَالَ : « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السِّقْطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ** » (٢) .

(٩٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو بَكْرٍ الْبَكَّائِيّ قَالاَ : حَدَّثَنَا

---

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فيمن أصيب بسقط ١/ ٥١٣ (١٦٠٩) . وفي الزوائد : « في إسناده يحيى بن عبيد الله بن موهب ، وقد اتفقوا على ضعفه » ا.هـ . والإمام أحمد في المسند٥/ ٢٤١ ، واللفظ له ، وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٩ : « رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفيه يحيى بن عبيد الله التيمي ولم أجد من وثقه ولا جرحه » ا.هـ .

إذا احتسبته: أي : صبرت عليه طلبا للأجر من الله تعالى .

أَبُو غَسَّانَ قَالَ : حَدَّثَنَا مِنْدَلٌ ، عَنِ الحَسَنِ بْنِ الحَكَمِ النَّخْعِيِّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَبِيهَا ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إِنَّ السِّقْطَ لَيُرَاغِمُ رَبَّهُ ، إِذَا أَدْخَلَ أَبَوَيْهِ النَّارَ ، فَيُقَال : أَيُّهَا السِّقْطُ المُرَاغِمُ رَبَّهُ أَدْخِلِ أَبَوَيْكَ الجَنَّةَ ، فَيَجُرُّهُمَا بِسَرَرِهِ ، حَتَّى يُدْخِلَهُمَا الجَنَّةَ** » [(١)] ، قال أبو علي : يراغم ربه يغاضب .

(٩٤٦) حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الرَّبِيعِ ، حَدَّثَنِي بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **سَوْدَاءُ وَلُودٌ خَيْرٌ مِنْ حَسْنَاءَ لَا تَلِدُ ، إِنِي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ حَتَّى بِالسِّقْطِ يَظَلُّ مُحْبَنْطِئًا عَلَى بَابِ الجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَأَبَوَايَ ؟ فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلْ أَنْتَ وَأَبَوَاكَ** » [(٢)] .

أي اتركوا نكاح المرأة الجميلة : العاقر التي انقطع حملها لكبر أو علة ، وتزوجوا السوداء ، وفي رواية السوداء الولود ، فإني أكاثر بكم الأمم يوم القيامة : أي: أفاخرهم وأغالبهم بكثرتكم ، والأمر للندب [(٣)] .

(٩٤٧) عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَعَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : ابْنَةَ عَمٍّ لِي ذَاتَ مَيسَم ومَال وَهِيَ عَاقِر ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا ؟

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فيمن أصيب بسقط ١/ ٥١٣(١٦٠٨) وفي الزوائد : « إسناده ضعيف لاتفاقهم على ضعف مندل بن علي »ا.هـ .

ليراغم : أي يحاجه ويعارضه . والمراد أنه يبالغ في شفاعته ويجتهد حتى تقبل شفاعته ، بسرره : بفتحتين هو ما تقطعه القابلة .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير١٩/ ٤١٦ (١٠٠٤) ، وقال الهيثمي في المجمع٤/ ٢٥٨: « رواه الطبراني في الأوسط وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف » ا.هـ .

(٣) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير ، للمناوى ٢/ ١٤ ، الناشر: مكتبة الإمام الشافعى ، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨ م .

فَنَهَاهُ عَنْهَا مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « لامْرَأَةٌ سَوْدَاءُ وَلُودُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمَ ، وَأَنَّ أَطْفَالَ الأُمَمَ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ : ادْخُلُوا الجَنَّةَ ، فَيَتَعَلَّقُونَ بِأَحْقاء آبائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ وَأُمَّهَاتُكُمْ ، قَالَ : ثُمَّ يَجِيء السَّقْطُ ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الجَنَّةَ ، قَالَ : فيظل مُحْبَنْطِئًا ،أي : مُتقعسًا ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَبِي وَأُمِّي حَتَّى يَلحَقَ بِهِ أَبَوهُ »[1] .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ١٦٠ (١٠٣٤٤) ، الناشر : المكتب الإسلامى ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى .

obeikandl.com

ثواب الصبر عند موت الأحباب

الفوز بدخول الجنة :

(٩٤٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **يَقُولُ الله تعالى : مَا لِعَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبَهُ ، إِلا الْجَنَّةُ** » (١) .

(٩٤٩) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا ثابت بن عَجْلاَن ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **يَقُولُ الله سبحانه : ابْنَ آدَمَ ، إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ** » (٢) .

ثواب الصبر فى النزع

مضاعفة الحسنات :

(٩٥٠) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا ، وَعِنْدَهَا حَمِيمٌ لَهَا يَخْنُقُهُ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا بِهَا قَالَ لَهَا : « **لا تَبْتَئِسِي عَلَى حَمِيمِكِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ** » (٣) .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الدعوات ، باب العمل الذى يبتغى به وجه الله ٨/ ١١٢ .
قبضت صفيه : أخذت حبيبه المصافي له ـ كالولد والأخ وكل من يحبه الإنسان ويتعلق به ـ بالموت ، احتسبه : صبر على فقده وطلب الأجر من الله تعالى وحده .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الصبر على المصيبة ١/ ٥٠٩ (١٥٩٧) وفي الزوائد: « إسناد حديث أبي أمامة صحيح ورجاله ثقات » ا.هـ .
احتسبت : أي : طلبت به الأجر من الله تعالى .

(٣) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في المؤمن يؤجر في النزع ١/ ٤٦٧(١٤٥١) وفي الزوائد : =

ثواب الصبر على ظلم الولاة

ملاقاة النبى ﷺ على الحوض :

(٩٥١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا غندر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ﷺ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ الأَنْصَارِ قَالَ : يَا رَسُولَ الله ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلتَ فُلَانًا ؟ قَالَ : « **سَتَلقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ** » [(١)] .

(٩٥٢) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ ابْنُ وَهْبٍ ، سَمِعْتُ عَبْدَ الله قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ : « **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا** » ، قَالُوا : فَمَا تأْمُرُنَا يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « **أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ ، وَسَلُوا الله حَقَّكُمْ** » [(٢)] .

= « هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات ، والوليد بن مسلم وإن كان يدلس فقد صرح بالتحديث فزال ما يخشى » ا.هـ .

حميم : أي : قريب ، يخنقه : أي : يضيق عليه ، لا تبتئس : أي : لا تحزني .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب قول النبي ﷺ للأنصار : « اصبروا حتى تلقوني على الحوض » ٤/ ٤١ . و مسلم كتاب الإمارة ، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم ٣/ ١٤٧٤(١٨٤٥) .

تستعملني : تجعلني عاملا على الصدقة أو متوليا على بلد ، أثرة : يفضل عليكم غيركم في الأموال ، الحوض : حوض النبي ﷺ في الجنة .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ : « سترون بعدي أمورا تنكرونها » ٨/ ٥٩ .

obeikandi.com

ثواب الصبر على الفقر

الفوز بدخول الجنة :

(٩٥٣) حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا سَلمُ بْنُ زَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ ، عَنْ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ** » [(١)] .

قوله : اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، يوجب فضل الفقير على الغني وإنما معناه: أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء فأخبر عن ذلك، كما تقول : أكثر أهل الدنيا الفقراء إخبارا عن الحال ، وليس الفقر أدخلهم الجنة ، وإنما دخلوا بصلاحهم مع الفقر، فإن الفقير إذا لم يكن صالحا لا يفضل ، قلت : ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا ، كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار [(٢)] .

(٩٥٤) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أُسَامَةَ ، عن النبي ﷺ قَالَ : « **قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ ، فكان عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابِ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِم إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ** » [(٣)] .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب فضل الفقر ٨/ ١١٩ ، وباب صفة الجنة ٨/ ١٤١ ، ومسلم كتاب الذكر والدعاء ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ٤/ ٢٠٩٦(٢٧٣٧) .

اطلعت : أشرفت عليها ليلة الإسراء أو في المنام ، ورؤيا الأنبياء حق ، أكثر أهلها النساء: أي : أكثر من يدخلها ثم يخرج منها .

(٢) انظر : فتح البارى ١١ / ٢٧٩.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة ٨/ ١٤١، ومسلم ، في الموضع السابق (٢٧٣٦) .=

قال القرطبي : إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا ، والإعراض عن الآخرة ، لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن [١] .

(٩٥٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذٍ ، ثنا أَبِي ، ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : وكان ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ، وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالجَنَّةِ ؟** » ، فَقَالَ ثَوْبَانُ : أَنَا ، فَكَانَ لاَ يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا [٢] .

(٩٥٦) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **احْتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فقالت الجنة : يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالمَسَاكِينُ ، وقالتِ النَّارُ : يَدْخُلُنِي الجَبَّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ ، فَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي أَنْتَقِمُ بِكِ مِمَّنْ شِئْتُ ، وَقَالَ لِلجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ شِئْتُ** » [٣] .

يسبقون الأغنياء إلى الجنة :

(٩٥٧) قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَجَاءَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالُوا : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّا وَالله مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ لاَ نَفَقَةٍ وَلاَ دَابَّةٍ وَلاَ مَتَاعٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا شِئْتُمْ إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ الله لَكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلطَانِ ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ :

= أصحاب الجد : هو بفتح الجيم قيل : المراد به أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها ، وقيل : أصحاب الولايات .

(١) انظر : فتح البارى ١١ / ٤٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الزكاة ، باب كراهية المسألة ٢/ ٢٩٥(١٦٤٣) ، وقال الألبانى: صحيح .

(٣) أخرجه الترمذى ، أبواب صفة الجنة ، باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار ١٠/ ٣٤ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ .

« إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى الجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا » ، قَالُوا : فَإِنَّا نَصْبِرُ لاَ نَسْأَلُ شَيْئًا [١] .

فالفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لمافاتهم من التنعم في الدنيا ، كماقال تعالى : ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤] ، أي الماضية أو الخالية عن المأكل والمشرب صياما ، أو وقت المجاعة .

(٩٥٨) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنُ حَيَّانَ الرَّقِّي قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ زَيْدٍ العَمِّيِّ ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بخمسمائة عام** » ، قلنا : وَمَنْ هُمْ يَارَسُولَ الله ؟ قَالَ : « **هُمُ الَّذِينَ إِذَا كَانَ مَهْلَكًا بُعِثُوا فِيهِ ، وَإِذَا كَانَ مَغْنَمًا بَعَثُوا غَيْرُهُم ، الَّذِينَ يُحْجَبُونَ عَنِ الأَبْوَابِ** » [٢] .

(٩٥٩) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا الْحَارِبِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ** » [٣] .

(..) وفي رواية قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الجَنَّةَ**

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق٤/ ٢٢٨٥ (٢٩٧٩) .
بأربعين خريفا : أي أربعين سنة .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٣٣ (٨٤) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٢٦٠ : « قلت : روى أبو داود بعضه. رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض ولم أعرفه ، وزيد العمي ضعفه الجمهور وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات » ا.هـ .

(٣) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٩/ ٢١٣ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث صحيح » ا.هـ .

قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ » ، قُلتُ : وَمَا نِصْفِ يَوْمٍ ؟ قَالَ : « إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ » ، قَالَ : « وَيَدْخُلُونَ جَمِيعًا عَلى صُورَةِ آدَمَ » ، قُلتُ : وَمَا صورة آدم؟ قَالَ : « كَانَ اثْنَيْ عَشْرَ ذِرَاعًا ، طُولُهُ فِي السَّمَاءِ ، وَسِتَّةٌ عَرْضًا » ، قلت : بأي ذِرَاعٍ ؟ قَالَ : « الذِّرَاعُ كَطُولِ الرَّجُلِ الطَّوِيلِ مِنْكُمْ » [(١)] .

لهم البشرى بالنور التام يوم القيامة :

(٩٦٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ العَلاءِ بْنِ بَشِيرٍ الْمُزَنِيِّ ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ الناجي ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ : جَلَسْتُ فِي عِصَابَةٍ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ العُرْيِ ، وَقَارِئٌ يَقْرَأُ عَلَيْنَا ، إِذْ جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ الله ﷺ سَكَتَ القَارِئُ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « مَا كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ؟ » قُلنَا : يَا رَسُولَ الله إنه كَانَ قَارِئٌ لنا يَقْرَأُ عَلَيْنَا ، فَكُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَى كِتَابِ الله تعالى ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الْحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ » قَالَ : فَجَلَسَ فجلس رَسُولُ الله ﷺ وَسَطَنَا لِيَعْدِلَ نَفْسَهُ فِينَا ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَتَحَلَّقُوا ، وَبَرَزَتْ وُجُوهُهُمْ لَهُ ، قال : فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَرَفَ مِنْهُمْ أَحَدًا غَيْرِي ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ صَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ بالنور التَّامِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنَصْفَ يَوْمٍ ، وَذَاكَ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ » [(٢)] .

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٣٥٧ (٨٨٦٥) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٢٦٠ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه عدى بن الفضل التيمى مولاهم وهو ضعيف » ا.هـ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، باب في القصص ٤/ ٧٢ (٣٦٦٦) ، وقال الألباني : ضعيف إلا جملة دخول الجنة فصحيحة .

ثواب التعفف وترك المسألة

له الجنة :

(٩٦١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذٍ ، ثَنَا أَبِي ، ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : وكان ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ، وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالجَنَّةِ ؟** » ، فَقَالَ ثَوْبَانُ : أَنَا ، فَكَانَ لاَ يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا [(١)] .

(٩٦٢) أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ يَضْمَنْ لِي وَاحِدَةً وَلَهُ الجَنَّةُ** » ، قَالَ يَحْيَى : هَاهُنَا كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا ، أَلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا [(٢)] .

فمن داوم على هذه الخصلة ، ولم يسأل الناس شيئا من أموالهم تعففا منه ، وصبرا على الفقر ، فله الجنة إن شاء الله تعالى .

أعفه الله ﷻ :

(٩٦٣) حَدَّثَنَا عَبْدِ الله بْنِ يُوسُفَ ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ ، إن نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نفذ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ : « **مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ**

---

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) أخرجه النسائي ، كتاب الزكاة ، باب فضل من لا يسأل الناس شيئا ٥/ ٨٦ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي) ، وقال الألباني : صحيح .

obeikandl.com

خَيْرٍ فلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، ومَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّه الله ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله ، وَمَنْ يتصبَّر يُصَبِّرْهُ الله ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » [(١)] .

وفي الحديث الحض على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم ، بالصبر ، والتوكل على الله ، وانتظارما يرزقه الله ، وأن الصبر أفضل ما يعطاه المرء ، لكون الجزاء عليه غير مقدر ولا محدود .

وقال القرطبي : معنى قوله : من يستعف : أي : يمتنع عن السؤال ، وقوله : يعفه الله : أي : أنه يجازيه على استعفافه بصيانة وجهه ودفع فاقته ، وقوله : ومن يستغن : أي : بالله عمن سواه ، وقوله : يغنه : أي : فإنه يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق في قلبه الغنى ؛ فإن الغنى غنى النفس . وقوله : ومن يتصبر : أي : يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرزق ، وقوله : يصبره الله : أي : فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويذعن لتحمل الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه .

وقال ابن الجوزي : لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم ، فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن ، فيقع له الربح على قدر الصدق في ذلك ، وإنما جعل الصبر خير العطاء ؛ لأنه حبس النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل مما لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل .

وقال الطيبي : معنى قوله : من يستعفف يعفه الله : أي : إن عف عن السؤال ولو لم يظهر الاستغناء عن الناس ، لكنه إن أعطى شيئا لم يتركه يملؤ الله قلبه غني

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة ٢/ ١٥١ ، ومسلم كتاب الزكاة ، باب فضل التعفف والصبر ٢/ ٧٢٩ (١٠٥٣) .
فلن أدخره عنكم : لن أحبسه وأمنعكم منه ، يستعفف : يظهر العفة ويكف عن السؤال .

بحيث لا يحتاج إلى سؤال ، ومن زاد على ذلك فاظهر الاستغناء فتصبر ولو أعطى لم يقبل ، فذاك أرفع درجة ، فالصبر جامع لمكارم الأخلاق .

وقال ابن التين : معنى قوله : يعفه الله : إما أن يرزقه من المال ما يستغني به عن السؤال ، وإما أن يرزقه القناعة ، والله أعلم [١] .

(..) وفى رواية قَالَ : سَرَّحَتْنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ وَقَعَدْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي وَقَالَ : « **مَنْ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ الله ﷻ ، وَمَنْ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ اسْتَكْفَى كَفَاهُ الله ﷻ ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّةٍ فَقَدْ أَلْحَفَ** » ، فَقُلتُ : **نَاقَتِي الياقُوتَةُ خَيْرٌ مِنْ أُوقِيَّةٍ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ** » [٢] .

(..) وفى رواية قَالَ : أَعْوَزَنَا عَوَزًا شَدِيدًا ، فَأَمَرَنِي أَهْلِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْأَلَهُ شَيئًا ، فَأَقْبَلتُ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ الله ، وَمَنْ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ الله وَمَنْ سَأَلَنَا لَمْ نَذَّخر عَنْهُ شَيْئًا إِنْ وَجَدْنَا** » ، فَقُلتُ فِي نَفْسِي : لَأَسْتَغْنِيَنّ فَيُغنِينِيَ الله ، وَلَأَتعفَّفَنّ فَيُعِفَّنِيَ الله ، فَلَمْ أَسْأَل النَّبِيَّ ﷺ شَيْئًا [٣] .

(١) انظر : فتح البارى ١١ / ٣٠٤ .

(٢) أخرجه النسائى ، كتاب الزكاة ، باب من الملحف ؟ ٥/ ٩٨ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) ، وقال الألبانى : حسن صحيح .

(٣) أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٢/ ٣٦٧ (١١٢٩) ، والطبراني في الأوسط ٣/ ١٨٦ (٢٨٧٥) ، وإسناده حسن .

ثواب حب المساكين

استحقاق القرب من الله ﷻ يوم القيامة :

(٩٦٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ الكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ العَابِدُ الكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا الحَرْث بْنُ النُّعْمَانِ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **اللهمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا ، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ يَوْمَ القِيَامَةِ** » ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « **إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، يَا عَائِشَةُ ، لاَ تَرُدِّي المِسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، يَا عَائِشَةُ ، أَحِبِّي المَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ ، فَإِنَّ اللهَ يُقَرِّبُكِ يَوْمَ القِيَامَةِ** » [(١)] .

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٩/ ٢١٣ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث غريب » ا.هـ .

اللهم أحيني مسكينا : قيل : هو من المسكنة وهي الذلة والافتقار ، فأراد ﷺ بذلك إظهار تواضعه وافتقاره إلى ربه إرشادا لأمته إلى استشعار التواضع ، والاحتراز عن الكبر والنخوة ، وأراد بذلك التنبيه على علو درجات المساكين وقربهم من الله تعالى ، واحشرني في زمرة المساكين : أي : اجمعني في جماعتهم ، بمعنى اجعلني منهم ، لكن لم يسأل مسكنة ترجع للقلة بل للإخبات والتواضع والخشوع ، قال السهروردي : لو سأل الله أن يحشر المساكين في زمرته لكان لهم الفخر العميم والفضل العظيم ، فكيف وقد سأل أن يحشر في زمرتهم ؟ لم يا رسول الله : أي : لأي شيء دعوت هذا الدعاء واخترت الحياة والممات والبعث مع المساكين والفقراء دون أكابر الأغنياء ؟ قال إنهم : أي : لأنهم مع قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشمائلهم ، بأربعين خريفا : أي : بأربعين سنة . ا.هـ .

انظر : تحفة الأحوذى ٧/ ١٦ .

obeikandl.com

ثواب الصبر على الزراعة

له بذلك صدقة :

(٩٦٥) قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّازِقِ ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ الصَّنْعَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَدَّثَنِي فَنَّجُ قَالَ : كُنْتُ أَعْمَلُ فِي الدَّيْنَبَاذِ وَأُعَالِجُ فِيهِ ، فَقَدِمَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ أَمِيرًا عَلَى اليَمَنِ ، وَجَاءَ مَعَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ ، وَأَنَا فِي الزَّرْعِ أَصْرِفُ المَاءَ فِي الزَّرْعِ ، وَمَعَهُ فِي كُمِّهِ جَوْزٌ ، فَجَلَسَ عَلَى سَاقِيَةٍ مِنَ المَاءِ وَهُوَ يَكْسِرُ مِنْ ذَلِكَ الجَوْزِ وَيَأْكُلُ ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى فَنَّجَ فَقَالَ : يَا فَارِسِيُّ هَلُمَّ ، قَالَ : فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِفَنَّجَ : أَتَضْمَنُ لِي غَرْسَ هَذَا الجَوْزِ عَلَى المَاءِ ؟ فَقَالَ لَهُ فَنَّجُ : مَا يَنْفَعُنِي ذَلِكَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ : « **مَنْ نَصَبَ شَجَرَةً فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا وَالقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمِرَ ، كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرَتِهَا صَدَقَةٌ عِنْدَ اللهِ ﷻ** » ، فَقَالَ فَنَّجُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ فَنَّجُ : فَأَنَا أَضْمَنُهَا ، قَالَ : فَمِنْهَا جَوْزُ الدَّيْنَبَاذِ [(١)] .

فللغارس والزارع أجرعلى ذلك، حتى لو غرس أو زرع وباع ذلك الزرع ، كان له بذلك صدقة ، لتوسعته على الناس فى أقواتهم .

وقد ذكر غير واحد من العلماء أن الأجر يحصل للمزارع بما يولد من الغراس والزرع ، كذلك وإن أجره مستمر ما دام الغرس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة [(٢)] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند٤/ ٦١ ، وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٦٨ : « رواه أحمد وفيه فنج ذكره ابن أبي حاتم ولم يوثقه ولم يجرحه وبقية رجاله ثقات » ا.هـ .

(٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٠ / ٢١٣.